الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Ministère de l'enseignement supérieur et de la recherche scientifique

جامعة 8 ماي 1945 قالمة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

UNIVERSITE 8 MAI 1945-GUELMA
faculté: des lettres et des langues
Département langue et lettre arabe

الرقم:

N°:

مذكرة مقدمة لنيل شهادة

الماستر

تخصص: أدب جزائري

المدينة وتمظهراتها في روايـة الصدمـة لـ"ياسمينة خضرا"

مقدمة من قبل: - أحلام ضيف الله

- إلهام زيزاوي

تاريخ المناقشة: 2020/09/27

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
بشرى الشمالي	أستاذ مساعد أ	رئيسا
راوية شاوي	أستاذ مساعد أ	مشرفا ومقررا
سليمة عقوني	أستاذ محاضر ب	ممتحنا

السنة: 2019- 2020م

شكر وعرفان

الشكر لله على أن وفقنا لإنجاز هذا العمل المتواضع، وما كان لينجـز إلا بتوفيق الله تعالى وعونه، إلا أن الإعتراف بالجميل هو الآخر كان واجباً علينا، فهذه عبارة شكر وإمتنان للأستاذ المشرف "راوية شاوي" التي كانت عوناً لنا طيلة السنة بآرائها و نصائحها السديدة.

والشكر كل الشكر لأساتذة قسم الأدب العربي بجامعتنا الذين لم يبخلوا علينا، بتقديم يد العون كلما استدعت الحاجة، وكذا الكل من ساهم ولو بقليل في تذليل صعوبات بحثنا وإنارة دربنا.

مقدمة

يقوم العمل الأدبي على وحدات أساسية هي **المكان، والزمان، والحدث، والشخصيات، والمكان** عنصر مهم في أي عمل أدبي؛ إذ لا يمكن تخيل رواية من دون مكان تجري فيه أحداثها، أو شخصيات في الرواية من دون مكان تنتمي إليه، والمتتبع للرواية العربية والجزائرية خصوصا يرى بأنها جعلت من المدينة بيئة لها وموضوعا خصبا؛ ذلك لأن **المدينة** هي مكان التقاء الشخصيات في تفاعلها ورصد سلوكاتها وحركتها داخل المتن الروائي.

وللأهمية التي تحظى بها **المدينة** داخل النصوص الروائية كونها تُجَسِّدُ الحضارة، شكلت حافزا لنا للتطرق لهذا الموضوع **-المدينة-** في الرواية الجزائرية للبحث في خصوصياتها والتعريف بها، فكان بحثنا معنوناً بـــــ: **المدينة وتمظهراتها في رواية الصدمة لـــــ ياسمينة خضرا**، وقد اخترنا هذا الموضوع لأن الدراسات التي تناولت المدينة في الرواية قليلة منها نجد: **المرأة والمدينة** في رواية **"طوق الياسمين" "لواسيني الأعرج"**، أما عن سبب اختيارنا **"رواية الصدمة"** بالتحديد لأنها رواية غنية بالأمكنة والمدن على وجه الخصوص، وهو غرضنا من هذا البحث، وحاولنا أن نبحث عن **صورة المدينة في الرواية**، من خلال طرحنا للإشكالية الآتية: **كيف تمظهرت المدينة في رواية الصدمة؟ وماهي دلالتهم؟ وما الهدف من الدراسة؟** وهذه الإشكالية تندرج تحتها مجموعة من التساؤلات نذكر منها: **ما تعريف المدينة؟ وما طبيعة العلاقات التي تتخذها في سياق الرواية؟**

وكأي بحث علمي لابد أن يستند إل خطة والمتمثلة في فصلين تتصدرها **مقدمة** وتذيلها **خاتمة**؛ ففي **الفصل الأول** المعنون بـ: **مفاهيم حول المدينة** تحدثنا عن تعريف **المدينة لغة واصطلاحا**، ثم تحدثنا عن **نشأة المدينة**، وبعدها تطرقنا إلى **علاقة المدينة بالآخر (الإنسان / الريف).**

أما **الفصل الثاني** الموسوم بـ: **تمظهرات المدينة ودلالتها في رواية الصدمة** خصصناه بالحديث عن **الفضاء المفتوح والمغلق**، وبعدها قمنا بدراسة **الشخصيات (رئيسية/ ثانوية)**، وفي الأخير تطرقنا إلى **علاقة الشخصيات بالمكان**، وذيلنا بحثنا بخاتمة كانت حوصلة ما جاء في بحثنا هذا.

وقد اعتمدنا في إنجاز البحث على **المنهج السيميائي في دراسة الفضاء المغلق والمفتوح وفي علاقة الشخصيات بالمدينة** معتمدين على مجموعة من **المصادر والمراجع** أهمها:

- المدينة والسياسة لعبد القادر عرفة.

- المدينة والحياة المدنية لـ تقي الدباغ.

ـ المدينة في الشعر العربي المعاصر لـــ مختار علي أبو غالي.

ـ دلالة المدينة في الخطاب الشعري العربي المعاصر لـــ قادة عقاق.

أما بالنسبة للصعوبات التي واجهتنا أثناء إنجاز البحث هي ندرة المصادر والمراجع في بداية العمل.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نتقدم بجزيل الشكر والعرفان للأساتذة الفاضلة ***"راوية شاوي"*** التي شرفتنا بقبولها الإشراف علينا، وأمدتنا بنصائحها وتوجيهاتها، وأشكر كل من قدم يد المساعدة لنا من قريب أو بعيد.

الفصل الأول

الفصل الأول: مفاهيم حول المدينة

أولا: تعريف المدينة: أ- لغة

ب- اصطلاحا

ثانيا: نشأة المدينة: **1-** المدن القديمة

2- المدينة المعاصرة

ثالثا: المدن العربية الإسلامية

رابعا: نظريات نشأة المدينة: **- نظرية كارل وايت فوجل Karel Witte Fogel**

- نظرية روبرت أدمز Robert-Adams

- نظرية الضغط في الكثافة وتكوين الدولة

- نظرية تشايلد Childe

خامسا- المدينة في الشعر: أ/ المدينة في الشعر العربي القديم

ب- المدينة في الشعر العربي الحديث

سادسا- المدينة الفاضلة: أ- عند أفلاطون

ب- عند الفرابي

سابعا- المدينة والآخر: **أ-** المدينة والإنسان:

ب- المدينة والقرية:

أولا: تعريف المدينة:

شغل مصطلح المدينة اهتمام الباحثين في عديد من التخصصات، وحمل في طياته مفاهيم ودلالات مختلفة، ويمكننا البدء بالمفهوم اللغوي ثم الاصطلاحي:

أ– لغة:

المدينة مشتقة من الفعل مدن كما جاء في **لسان العرب "لابن منظور" في قوله:** << **[مدن] مَدَنَ بالمَكَان، أقام به، فِعْلُ مُمَات، ومنه المَدِينَة وهي فعيلة، وتجمع على مَدَائِن، بالهمزة، ومُدُنٍ ومُدُن بالتَّخْفِيف والتَّثْقِيل، وفيه قول آخر: أَنَّهُ مَفْعَلَة من دِنْتُ أيْ مُلِكْتُ، وقيل أيضا الحصن يبني في أُصْطُمَةِ الأرض، مشتق من ذلك. وكل أرْضٍ يبنى بها حصن أُصْطُمَيْتِمَا فهي مدينة** >>[1] ، وهذا المعنى يحمل دلالة الإقامة والنزول بمكان ما.

وقد ورد في **معجم الوسيط:** << **المَدِينَة: المِصْرُ الجَامِعُ، جَمْعُ مَدَائِنُ ومُدُنٌ، اسم يثرب مدينة الرسول عليه الصلاة والسلام، غلبت عليها** >>[2]، وهي **المدينة المنورة** حاليا.

وقد استخدم اللغويين معاني ودلالات أخرى تشير إلى المدينة ومنها: **مَصْر وحَاضِرة ومَدَرة؛ فلمِصْرُ في معجم الصحاح** << **يعني الحَدُّ والحَاجِزُ بين الشيئين ويقال: اشترى فُلاَنٌ الدَّار. بمُصُورِهَا، أمي بحُدُودِهَا، والمِصْرُ هي المدين المعروفة، والمِصْرَانُ: الكُوفَةُ والبَصْرَةُ**>>[3]، والمِصْرُ تحمل أيضا دلالة البناء والتَّشْيِيد.

أما الحَاضِرَة والحَضَارَة فوردت في **معجم المحيط** بمعنى: << **خِلاَفُ البَادِيَة والحَضَارَة بمعنى: الإقامة في الحُضَرِ**>>[4] ، وهي عكس البادية التي تعني الإقامة في الأرياف والقرى.

وقد وردت أيضا في **معجم الصحاح** بالمعنى نفسه يقال: << **الحَاضِرَةُ: خِلاَفُ البَادِيَة، وهي المُدُن،**

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار الحديث، القاهرة، مصر، 2003، مادة (مدن)، مجلد08، ص: 233.

[2] معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دار العودة، دط، (لا– ت)، ص: 859.

[3] الجوهري، معجم الصحاح، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1999م، ط1، ص: 548.

[4] الفيروز أبادي، قاموس المحيط، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1999م، د ط، ص: 340.

يقال: فلان من أهل الحَاضِرَة وفُلاَنٌ من أهل البَادية، وفُلاَنٌ حَضَرِيٌّ وفُلاَنٌ بَدَوِيٌّ>>[1] .

ومَدَرَة في "**معجم الصحاح**" تعني: << **وَاحِدَةُ المَدَرِ. والعرب تسمي القرية مَدَرَةٌ ومَدَرٌ: قريةٌ باليمين، ومنه فُلاَنٌ المَدَرِيٌّ >>**[2].

كما وردت مفردة المدينة في "**القرآن الكريم**" في أكثر من آية وسورة، **ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنْتُم بِهِ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا المَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ في المَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا منْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾**[3]، وفي هذه الآية المقصود هو سيدنا "**موسى عليه السلام**"<< **والمدينة هي قصبة مصر في عهد فرعون وموسى >>**[4].

وقوله تعالى: ﴿ وَجَاءَ أَهْلُ المَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾[5]؛ يقال أن : المدينة المشار إليها هنا هي مدينة "**سدوم**" وهي من مدائن قوم "**لوط عليه السلام**". وذكرت أيضا في قوله: ﴿ **فَأَصْبَحَ في المَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الذِّي اسْتَنْصَرَهُ بِالأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ**﴾[6]؛ والمدينة المذكورة في الآية الكريمة هي مدينة **مصر**.

من خلال المفهومين السابقين، نجد أن المدينة بمعناها اللغوي تحمل معنى واحدا وهو الإقامة.

ب– اصطلاحا:

ارتبط وجود المدينة بالإنسان، فهي انعكاس لتطوره وانتقاله من حياة البداوة إلى حياة الحضر، وسنحاول تحديد مفهوم المدينة بوصفها عنصرا فنيا يمثل المكان داخل الرواية.

وتعددت التعاريف وتنوعت حول مصطلح المدينة، فهي تعني << **رقعة واسعة من الأرض تأوي عددا كبيرا من السكان غير المزارعين الذين يعيشون على مبادلة المنتوجات المصنعة والخدمات**

---

[1] الجوهري، معجم الصحاح، ص: 286.

[2] م ن، ص: 541.

[3] القرآن الكريم، سورة الأعراف، الآية 123.

[4] طه خضر عبيد، المدينة الإسلامية: تاريخها وتخطيطها وعوامل ازدهارها وانحطاطها، دار الفكر، عمان، الأردن، ط1، 2013م، ص: 20.

[5] سورة الحجر، الآية 67.

[6] سورة القصص، الآية: 18.

الضرورية بمواد الطعام والمواد الخام، ويعتمد وجودها على هذه المبادلة>>[1] ، وهي التجارة، لأن الزراعة نشاط يمارس في الريف فقط.

ويتوجب على كل مدينة أن تكون خاصة لحكم ملك أو سلطان، يُسَيِّر شؤونها الإدارية، والسياسية، والاقتصادية، ويخضع لحكمه سكانها، <<**ولا يتم أمرها إلا بأن يكون فيها رؤساء ومرؤوسون، فالرؤساء مثل الأفاضل وذوي الاسنان وذوي التجارب، والمرؤوسون كل من دون هؤلاء من الصبيان والشبان والجهال>>**[2].

ولا تبنى المدينة على أساس مجموع السكان أو الأفراد الذين يدخلون ضمنها بل لها أيضا أسس ومبادئ يجب أن يتحلى بها أفرادها ويسيرون في إطارها، << **فالمدينة على الحقيقة ليست الموضوع الذي يسمى مدينة أو مجمع الناس، لكن لها شروط منها أن يكون أهلها قابلين لسن السياسات وأن يوجد لها مدبر إلاهي [يقصد الإمام]، وأن يظهر في أهلها الأخلاق والعادات، وما يحمد ويمدح، وأن يكون مكانها ملائما طبيعيا بحيث يمكن أن يجلب الميرة التي يحتاج إليها أهلها وسائر مالا غنى بهم عنه>>**[3].

ويقدم "**ماكس فيبر**" "**Max- Weber**"* "تعريفا للمدينة يقول فيه: << **إنها تتكون من مجموعة أو أكثر من المساكن المتفرقة، لكنها نسبيا تعتبر مكان إقامة مغلق، وعادة ما تبنى المنازل في المدن قريبة بعضها من بعض فيكون الحائط لصيق الحائط>>**[4] ، فالمدينة إذن حيز مكاني كثير الازدحام يحتوي على مساكن وبنايات كثيرة ذو ممرات وشوارع.

---

[1] تقي الدباغ وآخرون، المدينة والحياة المدنية (الفصل1 من القرية إلى المدينة الأولى)، ب د ن، ب م ن، ص: 15- 16.

[2] عبد القادر عرفة، المدينة والسياسة، مكتب الكتاب للنشر، القاهرة، مصر، ط1، 2006م، ص: 38.

[3] م ن، ص: 38.

* ماكسيلمان كارل اميل فيبر: بالألمانية Maximilian-Weben (21 أفريل 1864- 14 يونيو 1920)، كان عالما ألمانيا في الاقتصاد والسياسة، وأحد مؤسسي علم الاجتماع الحديث ودراسة الإدارة العامة في مؤسسات الدولة، وهو من أتى بتعريف البيروقراطية، وعمله الأكثر شهرة هو كتاب الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية.

[4] رحمة شعبان، صورة المدينة في رواية انكسار، مخطوط مذكرة ماستر، قسم الآداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2015/2014، ص: 19.

وتم رصد المدينة أيضا في الفكر اليوناني، "**فهوميروس**" يعتبر المدينة، << **هبة الآلهة للإنسان وبالتالي يرتبط مفهومها بالعناية الإلاهية والبعد الميتافيزيقي والأسطوري إذ تصبح المدينة الأرضية مجرد نسخة لما هو أصل في مجتمع الآلهة**>>[1]؛ فنشأتها مرتبطة بالجانب الديني والعقائدي لدى اليونان فيحاول الإنسان من خلال بناء المدن وتشييدها تقليد لما هو موجود في عالم الآلهة.

وقد ارتبط **مفهوم المدينة** في بادئ الأمر عند اليونان بالمنشأ الأصلي للعشيرة، ونلاحظ ذلك وفق المعايير << **التي تحدد المواطنة كصفة أساسية. فالمعيار الشامل الذي تأسس عليه هو الميلاد، فالمواطن الحقيقي هو الذي ينحدر من سلالة أثينية تمتلك العناصر التالية: النسب – القبيلة** >>[2] ، ومن ثمة فمفهوم المدينة ارتبط بالمواطن الأصلي والذي يتضح من خلال العناصر التي سبق ذكرها؛ (**أي النسب والقبيلة**).

نستنتج في الأخير أن التعريفات التي سبق ذكرها للمدينة نظرتها اختلفت من تعريف لآخر، فهناك من نظر لها نظرة جغرافية، وهناكمن ربط وجودها بالحاكم والمحكوم، وهناك من ربطها بالبعد الميتافيزيقي .

[1] عبد القادر عرفة، المدينة والسياسة، مرجع سابق، ص: 101.

[2] م ن، ص: 101.

ثانيا: نشأة المدينة

1- المدن القديمة:

يعد ظهور المدن أحد أهم عوامل التطور الحضاري الذي بدأ مع الإنسان في ممارساته لنشطات مختلفة مثل: **الزراعة والكتابة** وغيرهما، فبداية ظهور المدن ترتبط مع بداية التطورات الحضارية والتحولات في مجال الحياة الاقتصادية والاجتماعية في مكان يتلاءم مع الحياة المعيشية للإنسان ويسمح له بمختلف الممارسات والأعمال الإدارية والصناعية.

يعتبر ظهور المدن بداية التحضر والانتقال من عصر القرى والأرياف إلى عصر التمدن والتطور، ولهذا بدأ أغلب سكان الأرياف ينزحون نحو المدينة، باعتبارها **تنهب << مؤسسة جديدة ظهرت أولا في منطقة جنوب غرب آسيا وبخاصة في العراق في منتصف الألف الرابع (3500) قبل الميلاد، وظهرت في مصر في أواخر الألف الرابع (3100) قبل الميلاد. أما مدن وادي السند فقط ظهرت في منتصف الألف الثالث (1500) قبل الميلاد >>**[1]**، ارتكز ظهور المدن في هذه** المناطق الثلاث: **(العراق، مصر، السند)** وتحديدا في **مناطق التلال والهضاب شرق البحر المتوسط.**

يقول الباحث الأثري **"روبرت بريد وود" * Robertj.Brard Wood"** **<<أن أقدم قريتين زراعيتين هما بومو في العراق وثب سراب في إيران، وقد ظهرت على سفوح جبال زاغروس بين 7000 و6500 ق.م وإن الاولى كانت مؤلفة من 24 مسكن وسكانها بحدود 1500 نسمة. وقد زرعت الحنطة والشعير ودجنت الاغنام والماعز >>**[2]**.**

كانت المدن في بداياتها الأولى عبارة عن قرى صغيرة ظهرت على سفوح الجبال. وقد مرت المدن القديمة في نشوؤها وتطورها بمرحلتين :

---

[1] نخبة من أساتذة التاريخ، المدينة والحياة المدنية (دراسات في تاريخ العراق وحضاراته)، ج 1، بغداد، 1988، ص: 16- 17.

* روبرت بريد وود Robertj.Brid Wood: عالم أمريكي من جامعة شيكاغو، اكتشف في عام 1928 أدوات من الحجر في كهف" هزار ميرد" تعود إلى العصر الحجري القديم الأوسط (مائة ألف عام قبل الميلاد)، وهي مجموعة أثار حجرية من صنع الإنسان المسمى "نياندرتال".

[2] عبد الله عطوي، جغرافية المدن، ج1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2001م، 1422هـ، ص: 18.

المرحلة الأولى وتتمثل في تفاعل الإنسان مع بنيته الطبيعية من خلال نشاطاته المختلفة وجهوده في مجال البيئة؛ حيث عمل على توسيع الأراضي الزراعية واستغلال الموارد والثروات المائية لتوفير متطلباته المعيشية وضمان العيش على سطح الأرض.

أما **المرحلة الثانية** فتتمثل في: << **تفاعل الإنسان مع بنيته الاجتماعية وفيها ظهرت طلائع المدن الأولى وأصبحت دلائل التحضر واضحة في حوالي 1000 ق.م** >>[1].

ثم بدأت القرى تتطور وتتسع لتتحول بعد ذلك إلى مدائن وعمارات سكنية تضم عددا كبيرا من السكان وخاصة مدن **العراق وباكستان** التي كانت أكثر المدن تحضرا بسبب توفرها على الموارد المائية والتربة الخصبة مما ساعد السكان على ممارسة مختلف النشاطات وخاصة الزراعة والصناعة وهذا ما أسهم في تقدم وسائل النقل التي سهلت عملية التبادل التجاري، فأصبحت المدينة أكثر قوة وارتفع نتاجها الاقتصادي، والاجتماعي، والسياسي، كل هذا سهل التمييز بين القرية والمدينة وأبرز الفروق بين كل منهما.<< **إذ أن المدينة لها خاصية الجذب بما فيها من مظاهر العظمة والترفيه وفرص العمل مما يدعو الكثير إلى التمسك بحياة المدينة وهجر الريف الذي أصبح لا يطاق في وجهة نظر البعض** >>[2].

وعليه فقد ارتبط ظهور المدن القديمة بالثورة الزراعية، بالإضافة إلى سهولة الأقاليم وانبساطها وخصوبة التربة ومن أهم العوامل التي ساعدت على نشأة المدن في هذه المرحلة رغبة الإنسان في التحضر والاستقرار وعمله في مجال الزراعة وتطويرها مما أسهم في توفير فائضة الغذاء الذي أدى إلى توسيع طرف التبادل وتنمية الشبكات التجارية وهو ما ساعد على توسيع المدن وزيادة عدد سكانها، << **ومن الأمور الهامة المرتبطة بنشأة المدن المبكرة، أن تلك المدن كانت خطوة تالية لمرحلة الزراعة المستقرة، التي لعب إنتاج الغلال دورا أساسيا فيها، ويرتبط ذلك بعامل الوفرة في الغذاء، مما يؤدي إلى وجود نسبة بسيطة من السكان لا تعنى بأمر إنتاج غذائها، وهذه هي بداية ظهور حرف أخرى غير الزراعة**>>[3]، فقد أسهم النشاط الصناعي بدوره في نشأة المدن من خلال توفر المناطق الصناعية إلى جانب اليد العاملة حيث <<**تعتبر الصناعة من أهم العوامل التي ساعدت على ظهور المدن وتطورها، وتعتبر خالقة للمدن في**

[1] عبد الله عطوي، جغرافية المدن، مرجع سابق، ص: 18.

[2] رحمة شعبان، صورة المدينة في رواية انكسار، مرجع سابق، ص: 26- 27.

[3] أحمد علي إسماعيل، دراسات في جغرافية المدن، دار الثقافة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط4، 1988، ص: 41.

بعض الأحيان، (...) فهناك مصانع أقيمت بالقرب من السوق وذلك لتقليل كلفة التسويق للمنتجات مثل الصناعات الغذائية والصناعات التقليدية، كما أن هناك صناعات أقيمت بعيدة عن الأسواق بالقرب من مناجم الفحم والغاز لتقليل كلفة نقل المادة الخام فجذبت الأيدي العاملة وكانت سببا في نشوء مدينة في تلك المنطقة >>[1].

ثم اتسعت رقعة المدن بعد ذلك واصبح لها حاكم يحكمها، كما أصبح لها تنظيم خاص وبناء متفرد، بما في ذلك تركيبها الخارجي الذي يشمل الأسوار، والبوابات الضخمة، إلى جانب القصور والمعابد، والأسواق المتفرقة في أرجاء المدينة، << **وبالنسبة للتركيب الداخلي للمدينة فقد تميزت في ذلك الوقت مناطق سكن الموظفين الحكوميين وغيرهم من السكان** (...) **ومع ذلك فقد لوحظ وجود بعض الانتظام في خطة الشوارع على حين بدآن السكن يأخذ صورة تجمعات على هيئة مربعات تضم حجرات ذات شكل مستطيل وأمامها أفنية تشرف على دروب ضيقة >>**[2].

2- المدينة المعاصرة:

المدينة المعاصرة هي مستوطنة حضرية تضم عددا كبيرا من السكان على اختلاف أجناسهم، تتميز بتوفرها على كل المتطلبات الحياتية والمرافق الخدماتية، وهي مدن ذكية ظهرت بعد ثورة المعلومات والاتصالات مع بداية القرن التاسع عشر ميلادي؛ <<**حيث مع ظهور القوميات في القارة الأوروبية، ونشكل الإمبراطوريات وبعد الاكتشافات الجغرافية، أخذت المدن العواصم في النمو الهائل، وتخطط على شكل دائري، تتوسطها قصور الأمراء والحاشية، وتتشعب من المراكز الشوارع الواسعة كما هو الحال في قصر فرساي بباريس>>**[3].

لقد كان التطور الزراعي والصناعي عاملا رئيسيا في قيام هذه المدن وهوما نتج عنه زيادة في الإنتاج ونقص في اليد العملة، فقد أصبح الناس يتجهون إلى المدن للقيام بعدة خدمات أخرى ساعدت في التطور

[1] محمد أمجد أمين سايح، سياسات التخطيط للمناطق الصناعية في مدينة نابلس في ظل التطور العمراني للمدينة، مخطوط رسالة الماجستير في هندسة التخطيط الحضري والإقليمي، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين، 2015، ص: 18.

[2] عيسى علي إبراهيم، جغرافية المدن (دراسة منهجية تطبيقية)، دار المعرفة الجامعية، ط 4، 2009، ص: 276.

[3] محمد عبد الله إسماعيل الشيخ عيد، المعايير التخطيطية للمدينة بين الأصالة والمعاصرة لحالة دراسية: المقارنة بين البلدة القديمة بغزة ومدينة الزهراء في قطاع غزة، مخطوط مذكرة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، كلية الهندسة، 1436هـ-2015م، ص: 65.

الاقتصادي والاجتماعي داخل المدن <<**وقد ارتبط هذا التحول نحو الخدمات بظاهرة مدينة جديدة، هي قيام مدن المصايف والمشاتي التي يقوم معظم سكانها بخدمات تتصل بالترويح عن النفس...كما ظهرت المدن التي تخصصت في خدمات إنتاجية معينة كالتمدين والصيد**>>[1].

فقد ارتبط هذا التحول بظواهر أخرى جديدة مثل إنشاء الموانئ وقيام الضواحي <<**وقد ساعد على انتشار الضواحي منذ القرن التاسع عشر، رغبة السكان في تجنب ضوضاء المدينة وازدحامه وجوها غير الصحي** (...) **وكانت الإيضاحية تحقق في هذه الفترة ميزة القرب من الحقول والحدائق والهواء النقي غير الملوث، وبذلك تكون الضاحية محلة بين المدينة والريف**>>[2].

ويعد عامل النفط مظهرا أساسيا من مظاهر التحضر وعاملا أساسيا في تشكيل المظهر الحضري لهذه المدن <<**عمل النفط ليس على إقامة مدن جديدة فحسب، كما في أكثر من قطر في الوطن العربي، بل إن عوائده عملت على تنمية المدن التي تصب فيها. بالرغم من أن المدن النفط ليست من أقدم المدن، فإنها مؤهلة لأن تنمو بسرعة كبيرة في ضوء ما توفره من فرص عمل تستقطب اليد العاملة**>>[3].

كما أسهم التطور التكنولوجي بدوره في تطور هذه المدن وازدهاره، أما بالنسبة لتخطيط هذه المدن فنلحظ تطور كبيرا في خطط المباني، بالإضافة إلى تطور الطرقات واتساعها.

[1] عبد الله عطوي، جغرافية المدن، مرجع سابق، ص: 26.

[2] أحمد علي إسماعيل، دراسات في جغرافية المدن، مرجع سابق، ص: 138.

[3] نخبة من أساتذة التاريخ، المدينة والحياة المدنية (دراسات في تاريخ العراق وحضاراته)، ج 3، بغداد، 1988، ص: 69.

ثالثا: المدن العربية الإسلامية:

عرفت المدن الإسلامية منذ القدم، فقد أسهم العرب المسلمون في بناء المدن التي سعوا من خلالها إلى نشر الثقافة الإسلامية، وتوسيع بعض الأعمال التجارية التي كانت سائدة آنذاك، <<**ومن المدن الدينية المعروفة مكة والمدينة في الحجاز وظهرت فاس ومراكش والرباط في المغرب، والنجف، وكربلاء في العراق، ومن المدن العسكرية البصرة، والكوفة، والفسطاط، والقيروان، ومن المدن التي ازدادت ثراء وكبرت حجما من وراء التجارة بغداد والقاهرة**>>[1].

المدينة الإسلامية هي ظاهرة دينية قائمة على أنظمة اجتماعية، اقتصادية، سياسية، ودينية، وهي مكان حضري قائم على التفاعل بين مجموعة من الناس وفق قيم دينية مقدسة، تعكس طبيعة الفكر الإسلامي ومبادئه، << **تبدأ نشأة المدينة العربية الإسلامية من "يثرب" بعد أن هاجر الرسول (عليه الصلاة والسلام) إليها ثم (حولها إلى (مدينة) وبعد الهجرة حدث تغيير واضح سعى الرسول (عليه الصلاة والسلام) إلى تحقيقه هو الدعوة إلى الإسلام ذلك الدين الذي بذات تعاليمه في تهيئة المجتمع الإسلامي الجديد لحياة حضارية تلازمه تماما مع اهتمامه بالمدنية. وبرزت هنا أهمية الوطن والأرض وتنمية الشعور بالانتماء لها**>>[2].

ومن هنا بدأت تتغير معالمها وتتحدد أنظمتها ما جعل منها مركزا حضاريا متكاملا يتلاءم والمجتمع الإسلامي الجديد، فقد احتضت المدنية الإسلامية كل الأمم التي اعتنقت الدين الإسلامي مكونة بذلك مجتمع جديد ينبذ القبلية ويدعوا إلى التآخي.

فمنذ هجرة **الرسول (علية الصلاة والسلام)** بدأ المسلمون بتأسيس مدن جديدة، وكان لكل مدينة وظيفة خاصة بها وهدف أنشأت من أجله فمنها من بدأ على << **هيئة معسكرات حربية ثم تتطور إلى هيئة مدنية كالبصرة والكوفة والفسطاط والقيروان، واتخذ قسم من المدن لأغراض إدارية كواسط وفيها ما أنشئ كعواصم أو حواضر للدول المتتابعة كبغداد والقاهرة وفاس. ومنها ما كان في بدايته مناطق**

[1] عبد الله عطوي، جغرافية المدن، مرجع سابق، ص: 20.

[2] خلف حسين علي الدليمي، التخطيط الحضري أسس ومفاهيم، الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع، ودار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2002م، ص: 311.

ارتكاز تحصينية للدفاع وبمرور الزمن غلب عليها الطابع المدني وتحولت إلى مدن كالرباط ومجريط "مدريد ">>[1].

اتخذت المدينة الإسلامية في بداية نشأتها الطابع الديني فكان لها نظاما معماريا خاصا بها، <<**ويعد المسجد أهم عناصر المدنية بل هو النواة التي تقوم المدينة من حوله ويرجع ذلك إلى الدور الضخم الذي يضطلع به المسجد** (...) **وإذا اتتبعنا نشأة المدن الإسلامية لوجدناها جميعها نشأت من حول المسجد الجامع. فمدينة الرسول عليه الصلاة والسلام يتوسطها المسجد الذي يعد أهم معالم المدينة ونواتها>>**[2].

وإلى جانب المسجد فقد عمل **الرسول (عليه الصلاة والسلام)** على استكمال مرافق المدينة فاهتم بإنشاء السوق وفق نظام تخطيطي محكم، فقد جعل للمدينة سوق واحدا يقوم في تعامله على أسس إسلامية، وضعها **الرسول علية الصلاة والسلام، << وكانت سوق المدينة فضاء واسعا، يضع فيه التجار سلعهم، والمكان لمن سبق، وضربت فيها الخيام، يبيع فيها أصحابها ما يعرضون من حاجات مختلفة، وبقي الحرص شديدا من جانب الخلفاء الراشدين على أن تبقى السوق بهذه الهيئة مفتوحة خالية من البناء كما كانت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم >>**[3].

ثم تطورت المباني والمحلات السكنية وأقيمت الحوانيت والشوارع والطروقات في كل أرجاء المدنية، وتتميز المدنية بشوارعها الضيقة تحمي من أشعة الشمس الحارقة، بالإضافة إلى القصور والمنازل التي تبدو متأثرة بالعامل الديني من حيث نظمها وقوانينها حيث، << **امتد العمران في الأحياء المحيطة بالمسجد النبوي وسار في جميع الاتجاهات، وحرص بعض الذين يعيشون تاريخ المدينة على بناء دور فيها(...) وقد أدى ذلك إلى اتساع المساحة العمرانية في المدينة وظهرت القصور والدور الكبيرة**

---

[1] فواز عائد جاسم كوكجة، جوانب من بنية المدنية العربية الإسلامية ودواعي توثيقها، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد11، العدد1، 2011م، ص: 315.

[2] محمد المعتصم، المدنية الإسلامية وخصائصها، حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، العدد الثاني، 1200هـ-1980م، ص: 237- 238.

[3] محمد عبد الستار عثمان، المدنية الإسلامية، سلسلة علم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والآداب، الكويت، أغسطس، 1988، د ط، لا ت، ص: 51.

وكان لكل قصر من هذه القصور حديقة أو بستان كبير فيه أنواع مختلفة من النخيل والخضروات>>[1].

أما عن أول المدن الإسلامية*، فنجد أن "**المدينة المنورة**" هي أول مدينة إسلامية، وبعد الفتوحات انتشرت المدن في باقي الأقطار العربية والغير عربية.

رابعا: نظريات نشأة المدينة:

تعددت آراء المؤرخين حول كيفية نشأة المدن، فظهرت نتيجة ذلك عدة نظريات تفسر عوامل هذه النشأة، ومن أشهر هذه النظريات:

1- نظرية كارل وايت فوجل: Karel Witte Fogel :

يرى أصحاب هذه النظرية أن نشأة المدينة ارتبطت << **بالحاجة إلى استغلال الماء وتنظيم أعمال الري وقيام مشروعاته التي تحتاج بدورها إلى تنظيم هذه الأعمال وإلى القيام إنشاءات لاستغلال الماء في الزراعة** >>[2]؛ فهذه النظرية ترى بأن أهم عامل لنشأة المدن، هو حسن استغلال الموارد المائية وتنظيمها.

2- نظرية روبرت أدمز: Robert-Adams :

تربط هذه النظرية نشأة المدينة بنشاطات الإنسان فهي تركز على النشاط الزراعي بالدرجة الأولى الذي أسهم بدوره في زيادة الانتاج، وتنوع الثروات، وتوسيع الأراضي << **وهذا بدوره يؤدي إلى ظهور طبقات اقتصادية، وصراعات بين الأفراد والجماعات، وينتج عن ذلك الحاجة إلى تنظيم وإعادة**

[1] محمد بن حسن ابن زبالة، أخبار المدنية، جمع وتوثيق ودراسة: صلاح عبد العزيز بن سلامة، المملكة العربية السعودية، مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، ط1، 2003م، ص: 31- 32.

* ومن أهم هذه المدن الإسلامية نجد: (**البصرة والكوفة**)، وقد كان العامل البشري من أهم العوامل التي ساعدت على نشأة مدينتي: "**البصرة والكوفة**".

[2] محمد عبد الستار عثمان، المدنية الإسلامية، مرجع سابق، ص: 43.

التوسيع، ومن جهة أخرى فإن الزيادة في الحروب تطلب ظهور القيادة ثم قيام دولة ذات قوة وتنظيم ونفوذ فتنشأ المدينة والدولة >>[1] .

3- نظرية الضغط في الكثافة وتكوين الدولة:

يرى أصحاب هذه النظرية أن زيادة توفير الغذاء والمتطلبات المعيشية يؤدي إلى زيادة في الإنتاج، <<**يرافقها ازدياد عدد السكان، وكل ذلك يؤدي إلى ظهور المستقرات البشرية التي تتطلب إدارة وقيادة وسلطة للحماية>>**[2].

4- نظرية تشايلد:Childe

تقوم هذه النظرية على عدة معايير ساعدت في نشأة المدينة، << **وتقسم هذه المعايير إلى معايير أساسية هي الحجم والكثافة والتخصص الكامل في العمل، وتركيز الفائض الإنتاجي وطبقية بناء المجتمع مع وجود طبقة حاكمة مستفيدة سواء كانت دينية أو سياسية أو عسكرية ووجود مؤسسات رسمية >>**[3] .

رغم تعدد نظريات نشأة المدن فإنها تؤكد في مجملها على أن العامل الأساسي الذي ساعد في نشأة المدن هو العامل الزراعي بالدرجة الأولى، بما في ذلك نشاطات الإنسان ومجهوداته في مجال خدمة الأرض وحسن استغلالها، ما نتج عنه زيادة في الإنتاج وتنوع الثروات، وتوسيع الأراضي من أجل توفير الغذاء، والمتطلبات المعيشية، كل هذا ساعد على نشوء المدن وزيادة عدد سكانها.

[1] عبد الناصر صبري شاهد الراوي، الأسس الجغرافية لتخطيط المدن، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2019م، ص: 18.

[2] م ن، ص: 18.

[3] محمد عبد الستار عثمان، المدنية الإسلامية، مرجع سابق، ص: 43.

خامسا – المدينـــة في الشعـــر:

أ/ المدينة في الشعر العربي القديم:

عرف الشعراء العرب القدامى المكان ارتبطوا به منذ القدم، فسادت لديهم ظاهرة الوقوف على الأطلال والحنين إلى الأهل والديار، كما عرفوا المدن وتغنوا بها في أشعارهم فمدحوها وهجوها، ووصفوا مرارة الغربة والبعد عن الأهل والأوطان، وقد أصبح المكان جزء لا يتجزأ من حياة الشاعر<< **وكانت المدن قرينة الأوطان والأرض، حاولوا قدر المستطاع الملاءمة بينها وبين البادية والعشيرة، بل غلبوا المدن على الدولة فقالوا: الكوفيين والبغداديين والحجازيين والدمشقيين>>**[1].

يتخذ الموقف الشعري من المدينة بين ثنائية **القبول والمدح** من جهة، **والرفض والهجاء** من جهة أخرى **يعض**.

أما موقف **الرفض**، فقد عبر بعض الشعراء عن إحساسهم **بالغربة والضياع** داخل أسوار المدينة وعدم انسجامهم مع طبيعة العيش فيها كما في قول الشاعر العربي:

بغداد أرض لأهل المال ظبية وللمفاليس دار الضّنك والضيق

أصبحت فيها مضاعا بين أظهرهم كأني مصْحَفُ في بيت زنديق[2]

كان الشعراء ينظرون **للمدينة** نظرة كره وحقد، فكانوا يذمونها ويهجرونها، فهي في نظرهم ذلك العالم الموحش والمظلم الذي يسعى أهله إلى الفساد والشر، وهي مجتمع يحكمه المكر والخداع. كل هذه الصفات التي أسقطها الشعراء على المدينة جعلت منها محطا للسخط والحقد، فهي مذمومة لسوء مناخها وجمود الحياة فيها، وهي أيضا أرض الفسق والفجور، ومكان لسوء الأخلاق وفسادها –**على حد تعبير بعض الشعراء**–

يقول أحد الشعراء في **ذم بغداد** وأهلها:

أذم بغداد والمقام بها من بعدها خبرة وتجريب

[1] إبراهيم رماني، المدينة في الشعر العربي– الجزائر نموذجا– (1925– 1962)، دار هومة، الجزائر، ط 2، ص: 19.

[2] ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، دار صادر، بيروت، 1977م، د ط، ص: 464.

ما عند سكانها لمختبط خير، ولا فرجة لمكـروب

قوم مواعيدهم مزخرفة بزخرف القول والأكاذيب

خلو سبيل العلى لغيرهم ونافسوا في الفسوق والحوب[1]

اتخذ هؤلاء موقف **الرفض والسخط** على المدينة ورأوا بأنها مكان جدير **بالذم والهجاء.**

أما الموقف الثاني من المدينة << **فقد تجلى في صورة مديحية متألقة، تعبر عن شعور الافتخار بها والسعادة بالعيش والفرح الذي تغنى به أبو نواس (756– 814م) كثيرا رافضا الصحراء ومتاعبها وداعيا إلى الجدة ومحاسنها**>>[2].

نجد أن "**أبو نواس**" يذم الصحراء وقساوتها، وينخرط ضمن الفضاء المدني معبرا عن مدى جمال المدينة وراحتها، فيمدحها ويصف جمالها وراقتها ويسخط على الصحراء وطبيعتها القاسية فهو شاعر مدني اتخذ من المدنية موطنا له فوصفها وتغنى بها في مختلف أشعاره رافضا عالم الصحراء المليء بالمتاعب والهموم يقول:

بلاد نبتها عُشر وطلح وأكثر صيدها ضَبْعٌ وذيب

ولا نأخذ من الأعراب لهوا ولا عيش فعيشهم جديبُ

دع الألبان يشربها رجال رقيُق العيش بينهم غريبُ[3]

كما نجد "**البحتري**" الذي عبر هو الآخر عن حبه وتعلقه بالمدينة فجسد ذلك في أشعاره من خلال سينيته الشهيرة **إيوان كسرى** فيقول واصف الإيوان ومتغنيا به:

وكأن الإيوان من عجب الصن غة جوب في جنب أرغب جلس

يتظنى من الكآبة إذْ يبـدو لعيش مُصبّـح، أو مُمـسى

[1] ياقوت الحموي، معجم البلدان، مرجع سابق، ص: 465- 466.

[2] إبراهيم رماني، المدينة في الشعر العربي، مرجع سابق، ص: 23.

[3] سعيد محمد الفيومي، سلطة التحول في القصيدة عند الشاعر أبي نواس، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، المجلد العشرون، العدد الثاني، 2012، ص: 151.

مُزْعَجَا بالفراق عن أُنس إلفِ عَزّ، أو مُرهقًا بتطليق عِرْس[1]

ونجد أيضا "**ابن زيدون**" الذي غلب عليه الشوق والحنين إلى المدينة فكتب عن **بطليوس**، وهو يتشوق معاهد قرطبة ويتذكر أيام لهوه في منازهها، التي كان يختلف إليها في الأعياد فيقول:

ألا هل إلى الزهراء أوبة نازحٍ تقضي ثنائيها مدامعة نزحـــا

مقاصير ملكٍ أشرقت جنباتها فخلنا العشايا الجون أثناءها صُبْحا

يمثل قُرْطَيها لي الوهم جهرة فقُبتها فالكوكب الرحب فالسّطحا[2]

كما اتجه الشعراء إلى رثاء المدن، ووصف الدمار والخراب الذي ألم بها، وما خلفته الحروب على أراضيها، فنجد "**ابن الأبار**" يقف باكيا يندب "**بلنسية**" بعد حصارها مصورا الخراب والدمار الذي أصابها، قائلا:

وفي بلنسيــة وقرطبـــة ما ينسف النّفس أو ما ينزف النفس

مدائن حلها الأشراك مبتسما جذلان وارتحل الإيمان مبتئسـا

فمن عسى كردونها حرسا ومن كنانس كانت قبلها كُنَسَـا

يا للمساجد عادت للعدى بيعا وللنداء غدا أثناءها جرســا[3]

ومن أكثر المدن التي رثاها الشعراء وأكثروا من بكائها وندبها لما كثرت فيها الحروب واستولى عليها: **الإسبان إشبيلية وقرطبة وشاطبة وبلنسية وجبّان** ومن أروع ما قاله "**أبي البقاء الرندي**" في رثاء **مدينة إشبيلية**:

أسأل بلنسية ما شأن مرسية وأين شاطبة أم أين جيّان

[1] ديوان البحتري، ج 2، ط 1، (مطبعة هندية بالموسكي بمصر)، 1911م، ص: 58.

[2] ديوان ابن زيدون، شرح يوسف فرحات، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1415هـ/1994، ص: 56.

[3] ديوان ابن الأبار، قراءة وتعليق: عبد السلام الهراس، المملكة المغربية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1420هـ، 1999م، دط، ص: 408-409.

قرطبة دار العلــوم فكــم من عالم قد سما فيها له شان

وأين حمص وما تحويه من نزه ونهرها العذْب فياض وملان[1]

ب– المدينة في الشعر العربي الحديث:

عرف الشعر العربي الحديث ظاهرة التمدن، فأصبحت المدينة إحدى أهم القضايا التي عالجها و<< **التي جسدت من خلالها وعيه الجمالي بالحياة العربية، وتفاعلاتها المختلفة داخليا وخارجيا: وبلور موقفه الكلي منها في صورة سلبية، هجائية، ينبغي مقاطعتها والخروج منها إلى القرية من جهة، وضرورة نقدها ومعاينها لاستيعابها وإعادة بعثها ثانية، من جهة أخرى**>>[2].

عبر بعض الشعراء المحدثين عن موقفهم السلبي من المدينة ونزعوا نحو نقدها وهجائها <<**ويعد بدر شاكر السياب من بين الشعراء الذين نقموا على المدينة؛ حيث كانت المدينة تبدو كئيبة، قبيحة الوجه أمام الشاعر، ترسف في أغلال العبودية، وتمارس مع أهلها الظلم والاستعباد لأنها كانت تنسيه ذكريات الريف ونعمه**>>[3].

لقد اتخذ "**السياب**" موقف الهجاء والسخط على المدينة، واتجه إلى مدح قريته والتغني بها، فقد أصبحت المدينة بالنسبة إليه رمزًا للضياع والمعاناة والاغتراب والانكسار في مقابل الريف الذي يرى في المتنفس الوحيد الذي يجد فيه راحته وحريته، وهذا ما يدل عليه شعره الذي عبر فيه عن حبه الشديد وحنينه إلى قريته **جيكور**.

يقول:

مريضا كنت، تثقل كاهلي والظهر أحجار

أحن لريف جيكور

[1] شوقي ضيف، الرثاء: فنون الأدب العربي الفن الغنائي2، دار المعارف، القاهرة، ط 4، ص: 49.

[2] إبراهيم رماني، المدينة في الشعر العربي، مرجع سابق، ص: 46.

[3] خيرة جربو، ثنائية المدينة والريف، في شعر بدر شاكر السياب، مجلة جامعة بابل، العلوم الإنسانية، المجلد: 66، العدد: 6، جامعة جيلالي لياس، سيدي بلعباس، الجزائر، ص: 341.

وأحلم بالعراق: وراء باب سدت الظلماء

بابا منه والبحر المزمجر قام كالصقور

على دربي[1]

صور الشاعر المدينة بعالم الغربة، العالم الموحش القاسي الذي فرق بينه وبين قريته **جيكور**، فأصبح يشعر بالحزن والاغتراب في هذه المدينة التي أصبحت كالجحيم بالنسبة إليه، فيقول:

وتلتف حولي دروب المدينـة جبالا من الطين يمضغن قلبي

ويعطين عن جمرة فيه طينـة جبالا من النار يجلدن عرى الحقول الحزينة

ويحرقن جيكور في قاع روحي ويزرعن فيها رماد الضغينـــة[2]

كما نجد الشاعر "**عبد المعطي حجازي**" الذي عبر هو الآخر عن موقفه من المدينة؛ حيث نجده في البداية يرفض المدينة ويعبر عن سخطه وكرهه لها، فهو شاعر قروي يحلم بالعودة إلى عالمه الريفي، عالم الجمال والحرية، على عكس المدينة التي يرى فيها عالم من الضياع والحزن والانسحاق، يقول:

هذا أنا

وهذه مدينتي

عند انتصاف الليل

رحابة الميدان والجدران تل

لقد طردت اليوم من غرفتي

[1] سوسن رجب حسن، المكان وتشكيلاته في شعر السياب: دراسة نقدية تطبيقية، مجلة كلية الآداب، جامعة بور سعيد، العدد السابع، يناير، 2016م، ص: 104.

[2] سعدون محمد، الشعرية في ديوان بدر شاكر السياب، مخطوط رسالة الماجستير في الأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2009/ 2010، ص: 221.

وصرت ضائعا بدون اسم[1]

إن حب حجازي لقريته وتعلقه به لا يعني رفضه التام للمدينة فلقد << **وجد مجازي القرية حين عرف المدينة فهو يصور المدينة ويمعن في تصويرها لتبرز من خلال مساوئها وعيوبها محاسن القرية وفضائلها**>>[2]؛ يتأرجح موقف حجازي من المدينة بين القبول والرفض، فتارة يهجوها ويذمها، وتارة أخرى يتعاطف معها.

ونجد أيضا الشاعر "**صلاح عبد الصبور**" ويتأرجح موقفه هو الآخر بين القبول والرفض << **فبالرغم من أنه وجد المدينة في بادئ الأمر عبارة عن عالم موحش إلا أنه بدأ يتقبلها لما وجده فيها من إيجابيات أخرى تقابل سلبياتها**>>[3].

بالرغم من أن المدينة مكان غريب بالنسبة إليه إلا أنه حاول أن يتصالح معها ويتقبلها، فهي في نظره منبع للحزن والسعادة في نفس الوقت، وربما كانت قصيدته أغنية القاهرة << **نموذجا راقيا لجدلية المدينة... فقد اجتمعت في القصيدة سلبيات المدينة التي عانى منها الشاعر ما عانه غيره من الشعراء، ومع ذلك يرى أن القاهرة قدره، وأن هبائها من العذاب ينبوع إلهامه**>>[4]، يقول:

لقاك يا مدينتي حبي ومبكايا

لقاك يا مدينتي أسايا

وحين رأيت من خلال ظلمة المطار

نورك يا مدينتي عرفت أنني غللت

---

[1] أحمد عبد المعطي حجازي، مدينة بلا قلب، أثار المدينة، منتديات مكتبة العرب، ص: 99- 100.

[2] إحسان عباس، اتجاهات الشعر العربي المعاصر، سلسلة علم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998، د ط، ص: 99.

[3] العالية عكريش، خولة ضيف، صورة المدنية في الشعر العربي الحديث والمعاصر بين القطيعة والتواصل (قصائد مختارة لعز الدين المناصرة ومحمد بلقاسم خمار) أنموذجا- دراسة نفسية-، مخطوط ماستر في اللغة والأدب العربي، تخصص خطاب نقدي معاصر، كلية الآداب واللغات، جامعة العربي التبسي، تبسة، 2016/ 2017، ص: 29.

[4] مختار علي أبو غالي، المدينة في الشعر العربي المعاصر، سلسلة علم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978، د ط، ص: 70.

إلى الشوارع المسفلته[1]

لم يهرب "**صلاح عبد الصبور**" من المدينة التي كان يرى فيها حزنه وضياعها، بل احتضنها حيث أحبها وعشق العيش فيها.

في الأخير نستنتج بأن صورة المدينة عند الشعراء العرب قد تنوعت بين **الرفض والهجاء** من جهة، **والمدح والقبول** من جهة أخرى، فالشاعر العربي لم يفلح في التخلص من الماضي، فقد ظلت البيئة الصحراوية التي نشأ فيها راسخة في ذاكرته، لكن هذا لا يعني أنه ينزع نحو التقليد والإتباع ويرفض التجديد والحداثة.

[1] ديوان صلاح عبد الصبور، أغنية القاهرة، دار العودة، بيروت، 1972، د ط، ص: 197.

سادسا – المدينـــة الفاضلـة:

المدينة الفاضلة هي المدينة التي كان يحلم بها "**أفلاطون**" وحاول تنفيذها على أرض الواقع، لكن المجتمعات لم تتمكن من قبول هذه الفكرة بسبب بعدها عن الواقعية فهي لا تتماشى مع الفكر البشري، إن << **الفكرة العامة للمدينة الفاضلة لم تضل مرهونة في الأفكار التي قدمها أفلاطون بل انتشرت أفكارها في الفلسفة الإسلامية القديمة، وتحديدا في القرن الرابع للهجرة عن مظاهر المفكر والعالم العربي المسلم الفارابي والذي قام بتأليف كتاب المدينة الفاضلة**>>[1].

أ– عند أفلاطون:

اهتم "**أفلاطون**" بفكرة العدالة، حيث يرى أن هذه المدينة تقوم على العدالة، وتكمن عدالتها في عدالة أفرادها، وهو ما يصفه بالعدالة السياسية، يقول: << **إن العدالة هي ليست القوة المجردة، وهي ليست حق القوي، إنما هي تعاون أفراد المجتمع تعاونا متوازيا في الخير للكل**>>[2].

وتعد جمهورية "**أفلاطون**" بمثابة رسالة أساسها التربية والأخلاق << **فمن الضروري في جمهورية أفلاطون أن تتماشى الموسيقى والأدب والعمارة والتصوير مع معايير أخلاقية معينة ويتوقف الفن عن كونه تعبيرا عن الشخصية الفردية، لأن عليه أن يخدم مصالح الدولة وحسب**>>[3].

أما عن رئيس هذه المدينة فيرى "**أفلاطون**" أن << **رئيس المدينة الفاضلة يجب أن يكون فيلسوف قديم إعداده عبر مراحل من التعليم وطوال عقود من السنين** >>[4].

---

[1] محمد أبو يحي، مدين أفلاطون الفاضلة، 6 ديسمبر 2010، 13:38، hattps.//NMawdoo3.com.

[2] أحمد المنياوي، جمهورية أفلاطون المدينة الفاضلة كما تصورها فيلسوف الفلاسفة، المراجعة اللغوية والتدقيق.

[3] ماريا لويزا برنيري، المدينة الفاضلة عبر التاريخ، تر: عطيات أبو السعود، مراجعة: عبد الغفار مكاوي، سلسلة علم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والآداب، الكويت، 1978، ص: 58.

[4] ابن رشد، الضروري في السياسة، مختصر كتاب السياسة لأفلاطون: نقله عن العبرية إلى العربية أحمد شحلان مع مدخل ومقدمة تحليلية وشروح للمشرف على المشروع، تر: أحمد شحلان، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط 1، 1998، ص: 22.

ويشترط في رئيس هذه المدينة أن يكون فيلسوف حكيما، يقول: << **إن لمن الملائم لحكام هذه المدينة الفاضلة تحديد مساحتها من حيث الكبر والصغر عل سبيل المثال، وتحديد عدد الحراس فيها، وكذلك تأهيل كل فرد لمهمته الملائمة له، لأن هذه المدينة تشبه في طبيعتها الأشياء الموجودة**>>[1].

يرى أن "**أفلاطون**" يدعي في المثالية في مدينته الفاضلة إلا أنه لا يحققها في الواقع << **لكون الطبقية أساسها والإعدام دينها في سبيل أن يظل عدد السكان في المستوى الذي يكفل سعادة المدينة وأن يحتفظ بقيمهم المدنية والأدبية** >>[2].

ب– عند الفارابي:

طرح "**الفارابي**" في كتابه المدينة الفاضلة مجموعة من المبادئ صور فيها المجتمع الإنساني الفاضل القائم على التماسك والترابط بين أفراده فالمدينة الفاضلة عند "**الفارابي**" << **تشبه البدن التام الصحيح الذي تتعاون أعضاؤه كلها على تصميم حياة الحيوان وعلى حفظها عليه**>>[3].

والمدينة الفاضلة عند "**الفارابي**" هي كل مدينة يمكن الوصول بها إلى السعادة، ولا تتحقق هذه السعادة إلا بتعاون أفرادها واتحادهم، وسيرهم على نهج واحدة، فهي اتحاد وتعاون أهلها من أجل الوصول إلى السعادة، << **فالمدينة الفاضلة فاضلة بآراء أهلها وحسن نيتهم مهما كانت تجريدية تنضاف إليها بعد ذلك الأفعال العملية المخففة والمجسدة لتلك الآراء على أرض الواقع فلا سعادة لأهل المدينة في رأي الفارابي إلا بتعاونهم الجاد على بلوغهم سعادتهم بالفكرة الموحدة أولا وبالعمل ثانيا**>>[4].

شبه "**الفارابي**" المدينة الفاضلة بالطبيعة وموجوداتها، في اتحادها وانسجامها وترتيبها في قوله: <<**المدينة الفاضلة تصور شبه بالموجودات الطبيعية، ومراتبها شبيهة أيضا بمراتب الموجودات التي**

---

[1] ابن رشد، تلخيص السياسة (محاورة الجمهورية)، نقله عن العبرية، محمد العبيدي، دار الطليعة؛ بيروت، ط 1، 1998، ص: 112.

[2] عبد القادر عرفة، المدينة والسياسة، مرجع سابق، ص: 164.

[3] أبو نصر الفارابي، آراء أهل المدينة الفاضلة، قدم له وعلق عليه ألبير، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط 2، ص: 111.

[4] قادة عفاف، دلالة المدينة في الخطاب الشعري المعاصر، دراسات في إشكالية التلقي الجمالي للمكان، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، د ط، 2001، ص: 55.

تتبدى من الأول وتنتهي إلى المادة الأولى والأسطقسات وارتباطها واختلافها شبيها بارتباط الموجودات المختلفة بعضها ببعض>>[1]، ويتحدث عن مراتب المدينة الفاضلة في قوله: <<**ومراتب أهل المدينة في الرئاسة والخدمة تتفاضل بحسب ستر أهلها وبحسب الآداب التي تتأدب بها >>**[2].

سابعا – المدينة والآخر:

لم تكن المدينة منطوية على ذاتها بل كانت لها علاقات عديدة ومتنوعة مع الآخر، ساهمت هذه الأخيرة في الكشف عن صورة الآخر سواء كانت جيدة أم سيئة، وقد أَخْبَرَ في الدراسة الإنسان والريف في علاقتهما بالمدينة باعتبارها مرآة عاكسة لتصرفات الإنسان داخل المجتمع وكيف يتعامل مع الآخرين، والريف على اعتبار أن علاقته مع المدينة ضدية تكاملية.

أ– المدينة والإنسان:

لم يُخْلق أو يَنْشَأ الإنسان الأول في المدينة، بل كما هو معلوم عاش في الغابات وسكن الكهوف، لكن بطبيعة الحال لم يكن وحيدا بل كان في جماعات يتعاونون فيما بينهم على تأمين القوت والدفاع وحماية أنفسهم، ومع التطور الإنساني ظهرت المدينة وتطورت.

وقد وُصِفَتْ العلاقة التي تجمع بين المدينة والإنسان بالعلاقة التأثيرية التبادلية بمعنى آخر علاقة أَخْذ وعَطَاء؛ فالمكان (المدينة) يعمل << **على تشكيل وعي الإنسان ويطبع فكره وهَوِيَّتُهُ** (...) **بطابعه، والإنسان بدوره يسهم في إضفاء خصائص إنسانيته عل المكان بتبديل صفاته وبنيته** >>[3]، وإذا ما تعرضت هذه العلاقة إلى الهدم فإن لها آثاراً سلبية على المدينة والإنسان.

شبهت علاقة الإنسان بالمكان بعلاقة الطفل بأمه، فالصلة بينهما وثيقة ولا يمكن الفصل بينهما، فكل منهما بحاجة للآخر، خاصة إذا وجد الإنسان كل متطلباته وما هو بحاجة إليه في ذلك المكان (أي

[1] بورقبة أحلام، رداوي عائشة، المدينة الفاضلة بين أفلاطون والفارابي، دراسة مقارنة، رسالة ماستر، تخصص فلسفة اجتماعية كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 08 ماي 1945، قالمة، 2016-2017، ص: 107.

[2] أبو نصر الفارابي، السياسة المدنية الملقب بمبادئ الموجودات، وزارة التراث القومي والثقافي، سلطنة عمان، في المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، ط 1، 1964، تح: فوزي مغري نجاز، ص: 83.

[3] مضر خليل عمر، جدلية الإنسان – المكان– الزمان، مجلة ديالي، العدد 40، 2009، ص: 02.

المدينة)، لذلك كانت فكرة مغادرة المكان وتغييره بالنسبة للإنسان أشبه بكابوس، ولا يمكنه أن يتقبلها ويرضى بها << **فالمكان الذي ينتمي إليه الإنسان يتخذ في بعض الأحيان طابعًا مقدسًا لأن العلاقة بين الإنسان والمكان علاقة متجذرة، لما يُثِيرُهُ من مشاعر الانتماء وذكريات مواطن النشأة والمتقلب**>>[1].

وقد كان للمكان الدَّوْر الأساسي في تكوين حياة الفرد وترسيخ كيانه وتحديد هويته، فالإنسان ليس في حاجة إلى مكان للعيش فقط، بل يصبوا إلى مساحة جغرافية يثبت وجوده فيها، وتتأصل فيها هويته، وعليه كانت المدينة المرآة العاكسة لصورة الأنا والمجال الحي، يتضمن كل عمليات التواصل التي تجري بين الإنسان والمجتمع الذي يعيش وسطه. والإنسان كما قيل عنه أنه ابن بيئته لا يمكنه العيش بمعزل عن المكان فهو الذي يحدد هويته وكيانه.

ومن جهة أخرى فالمدينة كانت وما زالت مصدر الأمان والحماية لدى الإنسان وأي تهديد لها هو تهديد للإنسان؛ وعليه فإن << **كل عدوان يتعرض له المكان يعتبر عدوانا على الذات باعتبار أن تصاعد العدوان انتقال رمزي من المكان الرمز الأنا (البيت) إلى الأنا ذاتها**>>[2]؛ ومعنى ذلك أن العلاقة بين المدينة والإنسان وطيدة لدرجة أن كل ما يحدث للمدينة فهو بالضرورة ينعكس على الإنسان.

ويُسْهِمُ الانتماء إلى المكان ما –وبشكل كبير– في فهم وتحليل تصرفات الفرد << **فلا يحكم على سلوك الإنسان إلاَّ من خلال تواجده في المكان** >>[3]، فهو يمثل المرآة العاكسة لطباع وتصرفات الإنسان.

إلى جانب تحديد هوية وكيان الفرد، فالمدينة أيضا تعبر عن الحياة المعاصرة؛ فلولا وجود الإنسان وتعميره لها لما وجدت، كما أن مظهرها الخارجي من بناء وهندسة وغيرها تدل على هوية ساكنيها، ومن ثم << **كان ارتباط البحث عن الهوية بالبحث عن المكان، فالذات البشرية لا تكتمل داخل حدود**

[1] ناصر بركة، أدبية السيرة الذاتية في العصر الحديث (بحث في آليات اشتغال النصوص ومرجعياتها الفاعلة)، مخطوط رسالة دكتوراه، كلية الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2012/ 2013، ص: 156.

[2] قادة عقاق، دلالة المدينة في الخطاب الشعري العربي المعاصر، مرجع سابق، ص: 267.

[3] رحمة شعبان، صورة المدينة في رواية انكسار، مرجع سابق، ص: 23.

ذاتها. بل تبسط خارج هذه الحدود حيث المكان الذي يمكنها أن تتفاعل معه >>[1]، هذا يثبت بشدة ارتباط الإنسان بالمدينة، فهي تمثل خلاصة تجاربه الحياتية، ومنها يستمد صفاته وخصائصه.

وعلى الرغم من أن المكان هو الوعاء الذي يضم الإنسان فإنه يبقى **– المكان–** يتخذ قيمته الحقيقية من خلال علاقته بالإنسان.

ومن جهة أخرى يقول "**عبد الرحمن منيف**" أن المدن هي البشر هي التاريخ ويعني هذا بأن المدينة ذاكرة الشعوب، تحفظ ثقافتهم وتاريخهم وحضارتهم وما خلفوه من آثار وعمران مثل: الأهرامات للفراعنة في مصر وهذا يدل على أن لكل مدينة عاداتها وثقافتها الخاصة بها التي تميزها عن غيرها من المدن، فالمدن العربية لا تشبه المدن الغربية لا في العادات ولا التقاليد ولا حتى في المعتقدات، ومنه فالإنسان يطبع المكان الذي يعيش في بطابعه الخاص فـ << **كثيرا ما يحدث التشابه بين الإنسان والمكان الذي يسكنه**>>[2].

نستنتج في الأخير أن المكان (**المدينة**) حاضن الإنسان ومكمل له، فهو يستمد معناه منه وفي المقابل المكان يستمد معناه من الانسان فهو به يحيا ومن دونه **– الإنسان–** لا وجود له، وهنا تتجسد العلاقة القائمة بينهما وهي علاقة تبادلية تأثيرية.

ب– المدينة والقرية:

المدينة هي مسكن الإنسان الطبيعي، وهي ذات أهمية كبيرة في تاريخ الحضارة الإنسانية، تضم عددا من الأفراد يعيشون مع بعض ويشكلون فيما بينهم علاقات اجتماعية متعددة ومتنوعة، والمدينة مصطلح متعلق بالعمران الذي يدل على التقدم والتحضر والازدهار سواء تعلق الأمر بالناحية الاقتصادية أو الاجتماعية أو السياسية...، وهي مقر السلطة والحكام ومكان التجارة أين يتم البيع والشراء.

وللمدينة ما يقابلها وهو الريف (**أو القرية**) الذي وجد قبلها، وهما يعتبران ثنائية ضدية أوجدهما الإنسان؛ ففي الوقت الذي أصبح في الريف لا يلبي كافة حاجات الإنسان، لجأ الأخير للمدينة التي وفرت ما احتاجه في الريف وخاصة بعد ظهور الصناعة التي أنتجت الآلات الفلاحية حتى تساعد الفرد الريفي في الزراعة وفي زيادة الإنتاج، وبذلك استطاعت المدينة خلق وتوفير ما عجز عنه الريف وسهلت على الفرد

[1] رحمة شعبان، صورة المدينة في رواية انكسار، مرجع سابق، ص: 24.

[2] قادة عقاق، دلالة المدينة في الخطاب الشعري العربي المعاصر، مرجع سابق، ص: 22.

العمل في الأرض والتخلص من الأدوات التقليدية التي أنهكته وأتعبته << **فالإنسان الريفي عادة ما يرى بأن المدينة هي التي تكمل نقائصه**>>[1].

وبقي الريف على حاله لم يخطو أي خطوة نحو التقدم والتطور، في حين أن المدينة عكسه تماما، هذا ما جعل منه تابع لها ودائم الحاجة إليها، << **ولذلك كان ارتباط الريف واضحا خاصة في ظل التقدم العلمي والتكنولوجي**>>[2]، الذي تعرفه المدينة: هذا ما دفع بالفرد للانتقال منه، << **فالظروف البيئية المتذبذبة وضعف قدرات الأرض على الإعالة والإنتاج، وتكون النتيجة مدخولات سنوية محدودة، وقلة في العوائد المالية، وتبقى عندئذ فرص الإنفاق والاستثمار اللازمة لتطوير الحياة الاقتصادية متدنية وعاجزة عن امتصاص الزيادات السكانية الكبيرة في مناطق الأرياف** >>[3]، كل هذا من الأسباب التي تفرض على الفرد البحث عن مكان أنسب يجد فيه الراحة والأمان ومتطلباته الحياتية، فالكثافة السكانية الكبير مقابل نقص في الإنتاج يؤدي بالضرورة إلى انتشار الفقر، كذلك نقص في مناصب الشغل الذي ينتج عنه البطالة، << **فضلا عن غياب الخدمات الاجتماعية والمؤسسات من مدارس ومعاهد وجامعات ومستشفيات وشركات** >>[4]، إذ تعد كل هذه من العوامل المؤدية لهجرة الفرد الريفي من الريف إلى المدينة.

وتتميز المدينة بميزة الجذب لما تتوفر عليه من النقائص التي يفتقر إليها الريف، ويحتاجها الإنسان من وسائل الترفيه وفرص العمل، ما أدى إلى التخلي عن حياة الريف ومقته من وجهة نظر البعض، والتوجه نحو المدينة والبقاء فيها من دون التفكير في العودة، << **فما تقدمه المدينة من مزايا وخدمات تسهل العيش، تجعل منها فضاء لجذب الناس إليها وربما كان من نتائج الثورة الصناعية هجرة أهل الريف إلى المدينة مما أدى إلى اختلال التوازن بينهما**>>[5].

---

[1] العالية عكريش، خولة بن ضيف، صورة المدينة في الشعر العربي الحديث والمعاصر، مرجع سابق، ص: 34.

[2] رحمة شعبان، صورة المدينة في رواية انكسار، مرجع سابق، ص: 26.

[3] حاتم راشد علي، مقدمة في علم الاجتماع الحضري (نظريات، مشكلات، تطبيقات)، ص: 26.
cuploads qu.edu.iq 2016/3

[4] م ن، ص: 26.

[5] رحمة شعبان، صورة المدينة في رواية الانكسار، مرجع سابق، ص: 27.

اتسم كل من المدينة والريف بخصائص تميز كل منهما عن الآخر، فاتصفت المدينة << **بكونها مركزا متقدما في التعليم وفي طرق المواصلات والنور**>>[1]، وهناك من اعتبرها << **رمزاً للصخب والضوضاء والضجيج، والقلق**>>[2]، هذا ما جعل الإنسان يفر هاربا منها بحثا عن مكان (**ألا وهو الريف**) يجد في الهدوء والاستقرار.

وفي المقابل نجد الريف الذي يعيش فيه << **مزارعون مستقرون يخططون وينظمون أعمالهم، متكيفون مع قوانين الطبيعة... طموحاتهم محدودة مقصورة على الحاجي والضروري**>>[3]، سعداء مطمئنين، لا يعانون من التوترات النفسية الناتجة عن الاختلاط بالغير، والمعروف عن سكان الريف أنهم <<**أكثر تجانسا، ولهم خصائص نفسية تميزهم عن الحضريين كالتمسك بالقواعد الاصيلة للسلوك الجمعي والعرف**>>[4]، والإيمان بالقضاء والقدر، ولذلك كان أهل الريف أقل عرضة للأمراض النفسية من أهل المدينة

وقد انعكست ثنائية الريف والمدينة على الأعمال الإبداعية التي أنتجها الشاعر الريفي، يترجم فيها حنينه إلى قريته من حين لآخر عند تواجده في المدينة التي يشعر فيها بالغربة والقلق والضيق، فالشاعر "**أحمد عبد المعطي حجازي**" عبر عن ما يختلج صدره من حنين لموطنه الاصلي (**الريف**) في عدة قصائد، يقـــــول:

<< يا أيها الإنسان في الريف البعيد

أدعوك أن تمتني على كلماتنا بالعين، لو صادفتها

أن تقرأ الشوق الملح إلى الفرح

شوقا إلى فرح يدوم >>[5].

---

[1] العالية عكريش، خولة بن ضيف، صورة المدينة في الشعر العربي الحديث والمعاصر، مرجع سابق، ص: 34.

[2] م ن، ص: 34.

[3] مختار علي أبو غالي، المدينة في الشعر العربي المعاصر، مرجع سابق، ص: 25.

[4] م ن، ص: 25.

[5] م ن، ص: 26.

والحنين إلى القرية لم يفارق الشاعر بتاتا، خاصة عند شعوره بالمفارقة بين المدينة التي تتصف بالرهبة في شوارعها والازدحام، بخلاف القرية الهادئة التي تبعث على الطمأنينة، والخالية من زحامات المدينة.

وتناول الروائيون بدورهم الريف كموضوع في أعمالهم الأدبية، فكان ذكره فيها ما هو إلا << **نتاج طبيعي لإحساس الروائي العميق بالانتماء إلى الأرض وإلى القرية الهادئة الوادعة التي ظلت تحافظ على نقائها وعلى بساطتها فلم تطلها المدينة بحضارتها فتفسدها**>>[1].

لقد شكلت المدينة مع الريف صورة منصور الصراع، فكانت هي مكان الضياع والبؤس والفقر، بينما كانت القرية (**الريف**) مكان البساطة والنقاء، والصفاء والحرية، ولذلك كان الإنسان دائم البحث عن ملجأ يلجأ إليه من أجواء المدينة الغريبة والموحشة، فكانت القرية مقصدة.

خلاصة القول في علاقة المدينة بالآخر، والتي تجلت في علاقتها بالإنسان من جهة، وعلاقتها بالريف من جهة أخرى، فإن المدينة بالنسبة للإنسان هي مسكنه ومكمن رغباته النفسية والعاطفية، بها تتحقق هويته.

أما فيما يخص علاقتها بالريف فهي علاقة ضدية، فالإنسان رفض المدينة لأنها كانت مصدر إزعاج بالنسبة له، والإحساس بالغربة والوحدة، فكان الريف مكانا للراحة النفسية والهدوء ومصدر إلهامه في أعماله الأدبية.

[1] سليم بتقة، الريف في الرواية الجزائرية دراسة تحليلية مقارنة، مخطوط رسالة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2009/ 2010، ص: 22.

الفصل الثاني

الفصل التطبيقي: تمظهرات المدينة ودلالتها في رواية الصدمة

فضاء المدينة ودلالاتها في رواية الصدمة

أ– الفضاء المغلق : 1- المستشفى

2- المطعم.

3- البيت

4- المسجد

5- القبو

ب– الفضاء المفتوح 1– المدن: أ- مدينة تل أبيب

ب- بيت لحم.

. ج- جنين

د- كفركنا

2– الشوارع **أ– الشارع الإسرائيلي**

ب– الشارع الفلسطيني

/2علاقة الشخصيات بالمدينة:

أ/ الشخصية الرئيسة

ب/ الشخصيات الثانوية

3/ علاقـة الشخصية بالمكان

فضاء المدينة ودلالاتها في رواية الصدمة

تمهيد:

شكل الحديث عن المدينة كفضاء محور أساسيا في العديد من الدراسات التي اهتمت بدراسة المكان باعتباره جزء لا يتجزأ من حياة الإنسان وتعبيرا عن ذاته ووجوده: <<**فالمكان هو الموضع الذي يولد فيه الإنسان، وهو الموضع الذي يستقر فيه، وهو الموضع الذي يعيش فيه ويتطور فيه إذ ينتقل من حال إلى آخر، وما ينطبق على تطور حياة الإنسان الفرد، ينطبق على تطور حياة الجماعات والأمم**>>[1].

ويعد الفضاء عنصرًا أساسيًّا في الرواية فهو الحيز الذي تجري في الأحداث والمكان الذي تتحرك داخله الشخصيات، وعلى هذا الأساس << **يمكن اعتبار الفضاء الروائي بمثابة بناء يتم انشاؤه اعتمادا على المميزات والتحديات التي تطبع الشخصيات بحيث يجري التحديد التدريجي ليس فقط لخطوط المكان الهندسية وإنما أيضا لصفاته الدلالية وذلك يأتي منسجما مع التطور الحكائي العام**>>[2].

أي أن الفضاء الروائي يضفي على النص مجموعة من الدلالات والإيحاءات التي تعكسها العلاقة بين الإنسان والمكان كأن <<**يكون هناك تأثير متبادل بين الشخصية والمكان الذي تعيش فيه أو البيئة التي تحيط بها بحيث يصبح بإمكان بنية الفضاء الرواية أن تكشف لنا الحالة الشعورية التي تعيشها الشخصية بل وقد تساهم في التحولات الداخلية التي تطرأ عليها**>>[3]؛ أي أن المكان هو انعكاس لشخصية صاحبه وما يحمله من أفكار وطموحات فالفضاء الروائي إذن يكشف العلاقة بين الأمكنة والشخوص، والتأثير المتبادل بينهما، وهذا ما نلحظه في "**رواية الصدمة**" التي قامت أساسا على عنصر المكان الذي يعد الركيزة الأساسية داخل الرواية؛ <<**حيث انتقل الكاتب من هموم بلده الأصلي الجزائر**

---

[1] عبد الرحمن مزياني، بنية المكان في رواية "صائد اليرقات" لـ"أمير تاج الستر، مخطوط مذكرة ماستر، كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والإنسانية، أم البواقي، الجزائر، 2013/2012م، ص: 9- 10.

[2] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط 1، 1990، ص: 30.

[3] م ن، ص: 30.

إلى هموم وطن عزيز "فلسطين" مما يوحي بأفاق جديدة حول انفتاح السرد ومؤازرته للقضية العربية الفلسطينية>>[1].

وعليه فقد جاءت "**رواية الصدمة**" ثرية بالأمكنة التي تعكس ثراء أحداثها وتعدد شخصياتها، مما ساهم في نمو الأحداث وتعددها، فقد عكست لنا "**رواية الصدمة**" فضاءات كثيرة وأمكنة متعددة، يمكن تقسيمها إلى قسمين:

أ- الفضاء المغلق

المكان المغلق <<**هو مكان العيش والسكن الذي يؤدي الإنسان، ويبقى فيه فترات طويلة من الزمن سواء بإرادته أم بإرادة الآخرين، لهذا فهو المكان المؤطر بالحدود الهندسية والجغرافية>>**[2].

نجد أن "**رواية الصدمة**" حافلة بالأماكن المغلقة فهي الطاغية على حساب الأماكن المفتوحة ما يعكس الحالة النفسية للشخصيات المعذبة والمضطهدة، ومن الأماكن التي برزت في الرواية نجد:

1- المستشفى:

يعتبر المستشفى من أهم المرافق الموجودة في **المدينة** فهو مركز الرعاية الصحية والخدمات الإنسانية، وهو المكان الذي يقصده عامة الناس لطلب العلاج.

نجد أن للمستشفى حضورا كبيرا في "**رواية الصدمة**" حيث يعتبر مستشفى "**إيشيلوف**" من أكبر المستشفيات في **مدينة** "**تل أبيب**" وهو المكان الذي يعمل فيه بطل الرواية "**أمين جعفري**" طبيبا جراحا ويظهر ذلك في قوله: <<**من المستشفى أنا الدكتور أمين جعفري، أعمل جراحا في مركز (إيشيلوف) الطبيب: خرجت للتو من غرفة العمليات>>**[3].

---

[1] لعربي زهرة، رؤية العالم في روايات ياسمينة خضرا: رواية الصدمة أنموذجا -دراسة بنوية تكوينية-، مخطوط مذكرة ماستر، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، الجزائر، ص: 31.

[2] مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة (حكاية بحار النقل، المرفأ البعيد)، الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2011م، ص: 44.

[3] ياسمينة خضرا، رواية الصدمة، تر: نهلة بيضون، دار الفارابي، لبنان، سيديا، الجزائر، ط 1، 2007، ص: 29.

تطرق الكاتب في بداية الرواية إلى وضعية "**أمين**" الجيدة في المستشفى والعلاقة التي تجمعه بأصدقائه في العمل<< **دفع الباب بدون أن يقرعه أولا: نظر إلي من جانب وقد علت شفتيه ابتسامة خفيفة، كان كذلك أسلوبه في الإعراب عن رضاه**>>[1].

لقد كان المستشفى بالنسبة **لأمين** مكانا هادئا يبعث فيه الفرح والسرور فقد كان محبا لعمله، متفانيا فيه، سعيدا في علاقته مع أصدقائه، لكنه سرعان ما يتحول إلى مكان يملأه الرعب والخوف والهلع، فقد أصبح أشبه بساحة حرب بعد أن كان شاهدا على جميع تفاصيل الانفجار الذي حدث في المطعم والذي هز المدينة بأكملها وقضى على هدوءها وأمنها، بعد أن تسبب في موت وهلاك الكثير من الناس ونشر الخوف والرعب في جميع أنحاء المدينة.

فالمستشفى كان شاهدا على أغلب الأحداث والوقائع المؤلمة والمعاناة التي عاشها بطل الرواية، فبعد هذه الحادثة انقلبت حياته رأسا على عقب، فهو المكان نفسه الذي شاهد فيه جثة زوجته مشوهة ومقطعة إلى أشلاء، ويعبر عن ذلك بقوله: <<**إنه الرعب ببشاعته المطلقة** (...) **وحده رأس سهام الذي وفرته على نحو يدعو للعجب الأضرار التي شوهت ببقية جسدها، يبرز بعينيه المغمضتين وفمه المشقوق، وملامحه المستكينة كأنها تحررت من هواجسها**>>[2].

خلف هذا المكان صدمة كبير بالنسبة **لأمين** وخاصة بعد أن عرف أن زوجته هي نفسها من قامت بالعملية التفجيرية، فترك عمله ونفر المكان الذي كان يحبه بعد أن أصبح شخص غير مرغوب فيه، ففقد نفسه وسعادته وضاعت المكانة التي كان يحظى بها.

2- المطعم:

يعد **المطعم** مظهرا من مظاهر الحياة المعاصرة داخل المدينة وعلامة من علامات التطور الحضاري والانفتاح الثقافي، حيث تعرف المدن بكثرة المطاعم والمقاهي التي تسعى إلى جذب الناس والسهر على راحتهم، والمطعم فضاء يجتمع في الأحبة والأصدقاء، للترفيه والترويج عن النفس وطلب المأكولات، وهو

[1] الرواية، ص: 14.

[2] م ن ، ص: 39.

مكان للاحتفالات والالتقاء بأشخاص مميزين وتمضية الوقت، وهذا ما عبر عنه الروائي في بداية روايته: <<**كانوا يحتفلون بعيد مولد رفيقتهم في مطعم الوجبات السريعة المستهدف**>>[1].

ففي هذه الرواية يتحول المطعم الذي كان يرمز للفرح والسرور إلى رمز للحزن والخوف والموت، فهو البؤرة التي جرت فيها تلك الاحداث الدامية جراء الانفجار الانتحاري الذي أودى بحياة العديد من الناس كان أغلبهم أطفال أبرياء قصدوا ذلك المطعم للفرح والاحتفال <<**لقد فجر أحد الانتحارين نفسه في مطعم، سقط العديد من القتلى، والكثير من الجرحى** (....) **أفاد عزرا بن حاييم أن عدد القتلى ارتفع: تسعة عشر قتيلا، من بينهم أحد عشر تلميذا**>>[2].

اهتزت **المدينة** بأكملها إثر انفجار المطعم << **لابد أن الصدمة كانت شديدة، فقد تحطم زجاج الأبنية المحيطة بالمطعم وتهاوى بعض الواجهات**>>[3].

تحولت **المدينة** بعد هذه الحادثة إلى مكان مهدد بالخطر في كل لحظة، فقد أصبح الخوف والرعب هو المسيطر وفقدت المدينة أمنها وراحتها؛ ينتشر أعوان الشرطة في كل مكان من المدينة يمنعون حركة المرور وسط المدينة، <<**حيث يزعم حاجز تفتيش، نصبته الشرطة إثر الاعتداء السائقين على تفادي حي الذي تعزله عن بقية المدينة تدابير أمنية مشددة**>>[4].

3- البيت:

يشكل البيت فضاءا مغلقا، وهو مكان للعيش والاستقرار، ورمز للألفة والمحبة، والأمان، والانتماء، يقضي فيه الإنسان فترات زمانية طويلة، فهو مأوى اختياري وضرورة اجتماعية << **يشكل البيت للإنسان المكان الملائم الذي يبرز قيم الألفة ومظاهر الحياة التي تكاد تكون مشتقة في ضوء حركة الحياة، ومدى تعايش الشخصيات وتفاعلها في حيز المكان نفسه**>>[5].

---

[1] الرواية ، ص: 26.

[2] م ن ، ص: 21-25 .

[3] م ن، ص: 28.

[4] م ن، ص: 27.

[5] مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة (حكاية بحار، الدقل، المرفأ البعيد)، مرجع سابق، ص: 48.

فالبيت هو المكان الذي يشعر فيه الإنسان بالراحة والطمأنينة فهو ملجأ الإنسان ومستودع أسراره، والبيت ليس مجرد جدران وأثاث بل هو نموذج للألفة والمحبة والحماية، وهو مكان يجتمع فيه الأهل والأحبة والأصدقاء ومن دونه يتشتت الإنسان ويضيع بقول "**غاستون باشلار**": << **البيت هو ركننا في العالم، إنه كما قيل مرارا، كوننا الأول كون حقيقي بكل ما للكلمة من معنى** (...)، **البيت جسد وروح، وهو عالم الإنسان الاول، قبل أن** << **يقذف بالإنسان في العالم**>>[1].

مثل البيت في "**رواية الصدمة**" رمزا للراحة ومنبعا للحب والعطف والحنان ، كان "**أمين**" يقطن في بيت لحم في مدينة "**تل أبيب**" فكان يحب بيته الذي يشعره بالراحة والسعادة بعد العودة من عمله المتعب وفي وجود زوجته التي يحبها. فقد ظهر البيت في البداية مكانا للألفة والمحبة والتفاهم ، والاجتماع بالأهل والأصدقاء، <<**لدينا وفرة من الأصدقاء الذين يحبوننا ونحبهم. غالبا ما نستقبل الضيوف في بيتنا، وندعى إلى سهرات اجتماعية**>>[2].

لكن سرعان ما انقلبت هذه الصورة لتعكس مكانا مظلما وموحشا تملأه الوحدة والكآبة، خاليا من ملامح الحب والحياة << **يذكر بيتي الذي أمسى يتيم الحب ببيت مسكون، والعتمة التي تنسج حولة شبكة عنكبوتية مريعة. يخاله الناظر إليه مهجورا منذ أجيال**>>[3].

أصبح البيت بالنسبة **لأمين** رمزا للخوف والوحدة، ومصدر للذكريات المؤلمة عن عملية التفجير، بالإضافة إلى المضايقات التي تعرض لها فهجر بيته الذي أصبح يشعره بالضيق والاختناق.

4- المسجد:

يعد **المسجد** من أهم نواة التغيير العمراني داخل المدن، فهو بيت الله تعالى، ومكان لعبادته والتقرب منه وأداء فريضة الصلاة وتلاوة القرآن الكريم، حيث يمثل المسجد <<**الحياة الروحية التي تقوي الروابط**

[1] غاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 2، 1984م، ص: 36- 38.

[2] الرواية، ص: 31.

[3] م ن، ص: 83.

الدينية بين العبد وربه>>[1].

تتميز **المدينة** بكثرة مساجدها باعتبار أن المسجد هو أول ما يجب يخط داخل المدينة، فإضافة إلى كونه مكان للصلاة وعبادة الله فهو أيضا مكان لتعليم القرآن وتدريس الاحكام القرآنية وتربية النشأ وتعليمه.

ويعد المسجد الجامع الكبير الذي جاء في "**رواية الصدمة**" أحد أهم المساجد في مدينة "**بيت لحم**" الموجودة "**بفلسطين**"

ورد **المسجد** في الرواية مكانا طاهرا يجمع الناس للصلاة وتلاوة القرآن والاستماع للخطب التي يلقيها الأمام، وهو المكان الذي قصده "**أمين**" لمقابلة الإمام ليجيب عن تساؤلاته ويطلعه على الأمور التي تشغل باله بخصوص زوجته الانتحارية "**سهام**" بعد أن علم أنها لجأت إلى "**الشيخ مروان**" ليباركها قبل إقدامها على العملية الانتحارية، ويظهر ذلك في قوله: <<**عندما علا صوت المؤذن قررت العودة إلى المسجد، راجيا مصادفة الإمام يؤم المصلين>>**[2]، لكنه لم يستطع مقابلته إلا بعد محاولات عديدة نظرا للصعوبات التي واجهته في هذه المدينة، فقد تحول المسجد في هذه الرواية من مكان لعبادة الله وأداء فرائضه إلى مكان لبث الأفكار والدعوة إلى الجهاد من خلال المباركات التي يقوم بها "**الشيخ مروان**" <<**ولكن الشيخ مروان بارك سهام يوم الجمعة ذاك بناء على أقوال الجميع>>**[3].

والمسجد أيضا هو المكان الذي لقط فيه "**أمين الجعفري**" أنفاسه الأخيرة بعد الانفجار الذي قام به الإسرائيليون والذي هز المدينة بأكملها.

---

[1] كريمة سمار، تجليات المكان في رواية أشباح المدينة المقتولة لبشير مفتي، مخطوط ماستر، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2013-2014، ص : 51.

[2] الرواية، ص: 155.

[3] م ن، ص: 151.

5- القبو:

القبو مكان ضيق ومظلم يبعث على الخوف والفزع، يستخدم عاته لتخزين الأغراض القديمة، أو لاحتجاز الأشخاص، <<**في القبو تسود الظلمة ليل نهار حتى لو حملنا شمقه فسوف نرى الظلال تتحرك على الجدران القاتمة**>>[1].

جاء **القبو** في الرواية بمثابة سجن للبطل "**أمين جعفري**" داخل **مدينة** "**جنين**" التي فقدها لمعرفة حقيقة زوجته، بدا القبو مكان مخيف مظلم شعر فيه **أمين** بالشيق والخنقة، ويظهر ذلك في قوله: <<**احتجزت في قبو مظلم لا نور فيه ولا إثارة**>>[2].

صورت لنا الرواية كيف أن القبو مكان موحش مشحون بكل أنواع الرعب والقرف تفوح منه رائحة الموت.

شكل القبو بالنسبة **لأمين** مكان للانتظار، بقي فيه ستة أيام وليال ينتظر موته الوشيك في كل دقيقة تمر عليه <<**بقيت ستة أيام وستة ليال محتجزا في حجر منتن، فريسة للقمل والصراصير، قوتي حساء بارد، وسريري فراش صلد مثل شاهد قبر يحر فقرات ظهري حزا مثل المبرد**>>[3]

أصبحت "**مدينة جنين**" تلك المدينة التي كان يحبها **أمين** في صغره تبعث الإحساس فيه بالخوف والرعب بعد تلك الوقائع المؤلمة التي عاشها في هذه المدينة.

ب- الفضاء المفتوح

المكان المفتوح هو حيز جغرافي غير محدود يشكل فضاءاً واسعا وعاما يظم أجناسا مختلفة من البشر ويزخر بأشكال متنوعة من الأحداث والحركة، والأماكن المفتوحة هي نقيض الأماكن المغلقة، فهي فضاءات واسعة ومنفتحة على العالم الخارجي بكل ما فيه، تتجاوز كل محدد ومفيد نحو التحرر والاتساع، تزخر بالحركة والحياة وتقضي على الشعور بالعزلة والوحدة.

[1] غاستون باشلار، جماليات المكان، مرجع سابق، ص: 47.

[2] الرواية، ص: 248.

[3] م ن، ص: 249.

تكتسب الأماكن المفتوحة أهمية بالغة في الرواية فهي تسمح للقارئ والباحث <<**بالإمساك بما هو جوهري فيها أي مجموع القيم والدلالات المتصلة بها**>>[1]، وهي بالنسبة للشخصية <<**تشكل مسرحا لغدوها وروادها عندما تغادر أماكن إقامتها أو عملها**>>[2].

فالفضاء المفتوح إذن فضاء واسع وعام يزخر بالحياة والحركة ويحقق التواصل بين الآخرين.

شكلت الأماكن المفتوحة في الرواية نوعا من الهروب، فهي بمثابة المتنفس الذي يلجأ إليه البطل عندما يريد الهروب من واقعه المؤلم، والصدمات الكبيرة التي تلقاها.

ومن الفضاءات المفتوحة التي تجسدت في "**رواية الصدمة**" نجد:

1- المدن:

تكتسي **المدينة** أهمية بالغة في الرواية باعتبارها المكان الرئيسي الذي جرت فيه الأحداث وتحركت داخله الشخصيات، فالمدينة هي مكان حضاري تضم العديد من السكان والبنايات، مزدحم بالناس وفوضى المارة، وهي عبارة عن <<**تجمع سكاني عكس الريف، إذ تعد مسكن الإنسان الطبيعي، وهي المكان الإنساني الأفضل المبني سعادته**>>[3].

احتل موضوع المدينة أهمية كبيرة في "**رواية الصدمة**" والتي ضمت العديد من **المدن الإسرائيلية** و**الفلسطينية** التي لجأ إليها "**أمين جعفري**" للبحث عن الحقيقة المتعلقة بانتحار زوجته، والأسرار التي كانت تخفيها عنه.

أ- مدينة تل أبيب:

تعد من أكبر المدن الإسرائيلية مساحة وسكانا تمتاز بكثرة العمليات التفجيرية كونها مواطن العدو الإسرائيلي.

---

[1] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي؛ بيروت، ط 1، 1990، ص: 79.

[2] م ن، ص: 79.

[3] العالية عكريش، خولة بن ضيف، صورة المدينة في الشعر العربي الحديث والمعاصر بين القطيعة والتواصل، مرجع سابق، ص: 24.

مثلت مدينة "**تل أبيب**" بالنسبة **لأمين** رمزا للتفاؤل والخير والسعادة، فهي المدينة التي حقق فيها كل إنجازاته وأهدافه التي كان يسعى إليها، ففيها بدأ دراسته في مجال الطب، وحقق هدفه في أن أصبح طبيبا جراحا ناجحا ومشهورا، وهو أيضا المكان الذي تزوج فيه بالمرأة التي أحبها، وتعرف فيه على أصدقائه أثناء إقامته هناك "**كيم يهودا**" ،"**عزرا بن حاييم**"، "**نافيد**"، <<**تقطن في دار خلابة تقع في أحد أرقى أحياء تل أبيب، ولدينا حساب مصرفي محترم وكل صيف تسافر إلى أحد بلدان الأحلام (...) ولدينا وفرة من الأصدقاء الذين يحبوننا ونحبهم**>>[1].

لكنها تحولت فيما بعد إلى مكان غريب وموحش بعد عملية التفجير التي قامت بها زوجته <<**لا يتعلق الأمر بقنبلة إنما بعملية انتحارية. أغلب الظن أن الشخص الذي فجر نفسه في المطعم هو زوجتك يا أمين**>>[2]، فأصبح منبوذا في هذه المدينة حيث اعتبروه مذنبا وناكرا للجميل، وحملوه مسؤولية ما قامت به زوجته، وخسر فيه المكانة التي يحظى بها والشهرة التي منحته إياها، فتحولت هذه المدينة من مكان يبعث في السعادة والأمل إلى مكان مظلم يملأه العنف والفوضى والكراهية.

ب- بيت لحم:

بيت لحم مدينة فلسطينية، ذهب **أمين** لزيارتها بعد غياب طال عشر سنوات، ويظهر ذلك في قوله: <<**تغيرت بيت لحم كثيرا منذ زيارتي الأخيرة لها قبل أكثر من عشر سنوات**>>[3]، وذلك للاستفسار عن السبب الذي دفع بزوجته إلى القيام بتفجير نفسها، فقد كان يعتقد أن هناك من أجبرها على القيام بذلك، فهو لم يكن يصدق أن زوجته البريئة المحبة للخير والأمان بإمكانها القيام بهذا الفعل الشنيع، وأثناء محاولته لمعرفة الحقيقة تعرض للكثير من الصعوبات والعوائق التي سبب له الكثير من المشاكل ؛ وذلك أثناء سعيه لمقابلة الشيخ مروان راجيا أن يخبره بالحقيقة <<**لن أغادر بيت لحم قبل أن أقابل أحد قادة حركتكم**>>[4]، لكنه اكتشف في النهاية أنها ذهبت إلى "**بيت لحم**" لكي تنال مباركة "**الشيخ مروان**" قبل أن تضحي بنفسها في سبيل وطنها.

[1] الرواية، ص: 31.
[2] الرواية، ص: 43.
[3] م ن، ص: 130.
[4] م ن، ص: 174.

ج- جنين:

جنين مدينة فلسطينية هادئة وجميلة، كان أمين يزورها في صغره فيعجب بجمالها وسحرها بمظاهرها الخلابة، وزحمتها المتواصلة <<**كانت جنين المدينة المنشودة للملائكة المتهتكين بمظهرها، مظهر البلدة الكبيرة التي تحاكي المدن، وزحمتها المتواصلة التي تذكر بالسوق في يوم رمضاني** (...) **وأزقتها العطرة التي يذكر صيتها بالأمراء الحماة إنما كذلك روعتها التي كانت تبهر الحجاج في حياة سابقة**>>[1].

وهي المدينة التي قصدها **أمين** ليكشف طبيعة العلاقة التي كانت تربط زوجته بعادل، لكنه وجد المدينة على غير ما ألفها في صغره، فقد أصبحت مدينة مدمرة أهلكها العنف والدمار بشوارعها المخربة، وبيوتها المهدمة، بعد أن شوهتها الغارات الكبيرة للجيش الإسرائيلي <<**منذ أسبوع، كانت نهاية العالم** (...) **في جنين فتحت الدبابات النار على الأطفال الذين يقذفونهم بالحجارة. إنه جليات يسحق داود عند كل زاوية شارع**>>[2].

تحولت "**مدينة جنين**" تلك المدينة الجميلة الهادئة إلى مدينة محطمة، منكوبة أشبه بالجحيم، بعدما فقدت سكينتها واستقرارها، وغابت فيها الإنسانية وغدت جحيما من هشيم النار من قبل عدو مستبد لا يعرف الرحمة، فأصبحت مدينة مرعبة فقدت سحرها وجمالها وأضحت مكانا يسوده الدمار والخراب.

د- كفركنا:

كفركنا مدينة عربية تقع في جبال الجليل **بفلسطين**، وهو المكان الذي تقطف فيه جدة "**سهام**" التي كانت تذهب لزيارتها من حين لآخر فقد كان "**أمين**" في البداية لا يصدق الاتهام الخطير الذي وجه لزوجته، وأكد أنها كانت عند جدتها في "**كفر كنا**" ليتفاجأ فيما بعد أنها لم تطأها منذ **تسعة أشهر** <<**أوفدنا أحدهم إلى كفركنا لقد صرحت حنان شداد أنها لم ترى حفيدتها منذ أكثر من تسعة أشهر**>>[3]، وهذا ما زاد من شكوكه وتساؤلاته عن كيف لزوجته التي أحبها ووثق فيها أن تكذب عليه

[1] الرواية ، ص: 240.

[2] م ن ، ص: 231.

[3] م ن، ص:

وتخفي سرا كبيرا كهذا عن زوجها، ليتأكد فيما بعد أنها وراء التفجير الانتحاري الذي أودى بحياة العديد من الناس الأبرياء.

2- الشوارع:

يعد **الشارع** جزء لا يتجزأ من **المدينة** فهو قلب المدينة وشريانها، إذ أنه المكان الذي يتردد عليه عامة الناس بدون قيد أو خضوع فهو فضاء فسيح ومكان عام تملأه الحركة والنشاط، فهو مكان للمشي والعبور والتجمعات، والقيام بمختلف الأعمال النشاطات، يقول "**حسن بحراوي**": <<**من الواضح أن الأحياء والشوارع تعتبر أماكن انتقال ومرور نموذجية، فهي التي ستشهد حركة الشخصيات وتشكل مسرحا لغدوها ورواحها عندما تغادر أمان إقامتها أو عملها**>>[1].

وقد يشكل أيضا مسرحا لحزنها وآلامها وهروبها من واقعها المؤلم وهذا ما نجده في "**رواية الصدمة**"؛ حيث شكل الشارع فضاء عنيفا يملأه الحزن والضيق والانغلاق رغم اتساعه، وقد تردد ذكر الشارع كثيرا في "**رواية الصدمة**"، فهو الفضاء الذي كان شاهدا على أغلب أحداثها وواقعها؛ إذ نجد **الشارع الإسرائيلي** بمدينة "**تل أبيب**" محل إقامة الشخصية البطلة، **والشارع الفلسطيني** بمدينة "**فلسطين**" وهي المدينة الأصلية للبطل "**أمين جعفري**".

أ- الشارع الإسرائيلي:

شارع "**حسمو نعيم**"، وهو اسم الشارع الإسرائيلي بمدينة "**تل أبيب**" والذي يقطن فيه "**أمين**" هو وزوجته "**سهام**" وهو بالنسبة له ذلك الشارع الجميل الهادئ الذي يشعره بالسعادة والانزياح، لكنه يتحول فجأة إلى مسرح للجرائم والاعتداءات وفضاء يملأه الخوف والرعب بعد ذلك الانفجار الذي هز المدينة بأكملها، وحول الشارع إلى مكان موحش، يقول: <<**أفلحت في التسلل إل شارع (حسمو نعيم) الغارق صمت كوكبي في البعيد أستطيع أن ألمح المطعم الذي نسفه الانتحاري**>>[2]، وبعد هذه هـ الحادثة التي تسببت بها زوجته أصبح "**أمين**" منبوذا في ذلك الشارع بل في المدينة بأكملها، إذ اعتبروه مذنبا فيما قامت به زوجته، وهو الشارع نفسه الذي تعرض فيه للاعتداء من قبل جيرانه اليهود، لذلك أصبح

[1] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، مرجع سابق، ص: 79.

[2] الرواية، ص: 27.

يشكل مصدر خوف وحزن بالنسبة **لأمين** الذي أصبح لا يطيق العودة إليه وهجر المدينة بأكملها بعدما فقدت جمالها وراحتها وتحولت إلى مصدر للفجائع والمخاوف نتيجة للعمليات التفجيرية التي كثيرا ما تهز شوارعها.

ب- الشارع الفلسطيني:

تحول شارع المدينة الفلسطينية إلى مسرح لممارسة العنف والجرائم والاعتداءات نتيجة للمعارك والصراعات بن الشعب الفلسطيني والجيوش الإسرائيلية، والتي حولت الشارع إلى مساحة من الدماء وفضاء يجسد صور الموت والقتل، فقد انقلب الشارع فجأة رأسا على عقب، بعدما كان مكتظا بالناس وهو يتدافعون لرؤية الشيخ "**مروان**" ويظهر ذلك في قوله: <<**في أقل من ثانية، تداعت السماء، وانقلب الشارع الذي كان عامرا بالورع، لوهلة رأسا عل عقب**>>[1]، فقد أصبح بعد ذلك مجزرة أودت بحياة الكثير من الناس من بينهم "**أمين**"، ويعبر عن هذا بقوله: <<**ماذا؟...تجتاحني موجة من الغبار والنيران، وتقذف بي من خلال ألف شظية. يعتريني الإحساس الملتبس بأنني أتنسل وأذوب في لفح الانفجار**>>[2].

صورت لنا الرواية المدينة الفلسطينية في أبشع صورها، فقد أصبحت فضاء لممارسة القتل والعنف؛ هذا العنف الذي حولها من ملاذ آمن إلى مواطن يسوده الدمار والخراب، فلا بيوتها آمنة ولا شوارعها هادئة، فقد أضحت هذه المدينة فرنسية للكيان الإسرائيلي الذي يحاول تدميرها والقضاء عليها.

2/ علاقة الشخصيات بالمدينة

الشخصية من أهم عناصر الرواية فهي له دور فعال في انتاج الأحداث وذلك بتفاعلها من الواقع والطبيعة وهي كذلك <<**مجموعة العلاقات القائمة بين الراوي والمُرْوَى له والقصة المروية**>>[3].

وعليه تصنف الشخصية إلى رئيسية وثانوية.

---

[1] الرواية، ص: 291- 292.

[2] م ن، 292.

[3] جيرالد برنس: قاموس السرديات، ت: السيد إمام، ميريت للنشر والمعلومات، ط1، شارع قصر النيل، القاهرة، مصر، 2003، ص: 146.

أ/ الشخصية الرئيسة:

أو البطلة أو هي الشخصية المحورية التي تدور حولها أحداث الرواية <<**وتتمثل بؤرة الاهتمام**>>[1].

وفي "**رواية الصدمة**" للروائي "**ياسمينة خضرا**" نجد البطل هنا "**أمين جعفري**"؛ وهو شاب يعمل طبيبا جراحا في أحد أهم مستشفيات "**تل أبيب**"، يقيم في هذه المدينة "**تل أبيب**" فلسطيني الأصل حائز على الجنسية الإسرائيلية، هذه المدينة كانت تمثل بالنسبة للبطل نقطة الانطلاق نحو تحقيق الأحلام؛ فقد درس في أهم جامعاتها وبفضل ذكائه استطاع التفوق على أقرانه من الطلاب في الجامعة فيقول: <<**كان من الصعب على شاب عربي أن ينظم إلى أتوية النخبة الجامعية بدون أن يثير الاشمئزاز، فجميع زملائي من اليهود الأثرياء** (...)، **ويعتبرون كل إنجاز من إنجازاتي انتهاكا لمقامهم الرفيع**>>[2]، كان يقيم البطل مع زوجته في أحد أرقى أحياء هذه المدينة كما نال احترام سكانها من اليهود وعلى رأسهم مدير المشفى الذي يعمل به.

منحته هذه المدينة كل ما كان يطمح إليه فكان يشعر بالراحة والسكينة والسعادة لكن سرعان ما تنقلب الأمور رأساً على عقب بعد قيام زوجته بتفجير نفسها في أحد مطاعم هذه المدينة، لتتحول بذلك هذه المدينة – **تل أبيب**– من مصدر الأمان والراحة النفسية إلى مصدر الحزن والقلق وتمارس عليه ضغوطات نفسية شديدة خاصة بعدما أصبح أهلها يعتبرونه مجرد عربي إرهابي، فيقول: <<**زمجر وهو يدفعني بيد حقودة قائلا: أفضل الموت على أن يلمسني عربي بصق عليَّ**>>[3]. فهذه المدين ذكرته بأصوله التي تسعى دوما تجاهُلها والابتعاد عنها.

لقد عان البطل "**أمين**" كثيرا في هذه المدينة فقد تعرض للاعتقال بتهمة التواطؤ مع زوجته في هذه العملية، كما تعرض للاعتداء من قبل جيرانه في الحي الذي يسكن فيه، وبذلك أصبحت مدينة "**تل أبيب**" تشكل الخوف وانعدام الأمان بالنسبة للطبيب، بعد ذلك تصل للطبيب رسالة من مدينة "**بيت لحم**" من قبل زوجته تُقر فيها بأنها الفاعلة، فيقول: <<**استدعى انتباهي بين الفواتير ظرف صغير...إنه مرسل من**

[1] جيرالد برنس: قاموس السرديات، مرجع سابق، ص: 159.

[2] الرواية، ص: 13- 14.

[3] م ن، ص: 23.

بيت لحم>>[1]، من هنا تبدأ رحلة البحث عن الحقيقة التي دفعت **بسهام** للقيام بهذا العمل الشنيع، فيقصد مدينة "**بيت لحم**" فهذه المدينة بالنسبة **لأمين** بداية لاكتشاف المستور.

في طريقه **لبيت لحم** يمرُّ **أمين** "**بالقدس**" المدينة التي تذكره بلقائه الأخير مع والدته بعد وفاة شقيقها، ونلمس ذلك في قوله <<**في هذه المدينة العريقة رأيت أمي للمرة الأخيرة**>>[2]، وعند وصول الطبيب إلى "**بيت لحم**" قصد منزل أخته بالرضاعة ليلى ليكتشف هناك أن سهام كانت هنا لأجل مباركة الشيخ لها وعلم أيضا أن من أقلها هو "**عادل**" وذلك من خلال رؤيته لسيارة مرسيدس العاجية اللون فيقول: <<**استرعت انتباهي سيارة كبيرة منزوية قليلا...إنها مرسيدس قديمة الطراز عاجية اللون...أشر لي ياسر باعتزاز بعد أن تابع نظرتي: – إنها لعادل**>>[3]، هذه الحقائق التي اكتشفها "**أمين**" في مدينة "**بيت لحم**" جعلته يشعر بطعنة الغدر والخيانة.

ينتقل البطل فيما بعد إلى مدينة "**جنين**" بحثا عن **عادل** لمعرفة الحقيقة وطبيعة العلاقة التي تجمعه **بسهام**، لكنه صدم من الحالة التي آلت إليها المدينة، أصبحت محاصرة ومهدمة جراء المعارك الطاحنة التي تدور بين الاحتلال الإسرائيلي والفلسطينيين فيقول: <<**أصبحت جنين مدينة منكوبة، وتلفا هائلا، لا معنى لها... بعد أن شوهتها الغارات الكثيرة للجيش الإسرائيلي**>>[4]، شعر "**أمين**" بموجة من الأحاسيس ما بين الحزن والأسى على الحال الذي آلت إليه المدينة التي كان يجب زيارتها؛ يزورها دوما في صغره مع والده، كانت تسحره بجمالها وكبرها ومظاهرها الخلابة فيقول **أمين**: <<**كانت جنين المدينة المنشودة للملائكة المتهكين بمظهرها، مظهر البلدة الكبيرة التي تحاكي المدن** (...)، **إنما كذلك روعتها التي كانت تبهر الحجاج في حياة سابقة**>>[5].

[1] م ن، ص: 83.
[2] م ن، ص: 128.
[3] الرواية: ص: 146.
[4] م ن، ص: 240.
[5] م ن، ص: 240.

بطل الرواية "**أمين**" شعر بالغربة في وطنه "**فلسطين**" عند زيارته لهذه المدينة "**جنين**" لأن دوما حاول إبعاد نفسه عن الأمور السياسية وعيش حياة طبيعية، لكن حادثة زوجته ذكرته بأصوله وضرورة الدفاع عن وطنه كأي فلسطيني غيور.

الطبيب هنا أصبح من دون هوية فالإسرائيليين رغم حمله لجنسيتهم يعتبرونه عربي إرهابي والفلسطينيون يعتبرونه خائن لوطنه.

ب/ الشخصيات الثانوية:

هي الصنف الثاني من الشخصيات <<**تقوم بدور تابع عرضي لا يغير مجرى الحكي، لا أهمية له فلا يأثر غيابها في فهم العمل الروائي، تقوم بأدوار محددة إذا ما قورنت بأدوار الشخصيات الروائية**>>[1]، ومن هذه الشخصيات نذكر:

1- عادل:

هو ابن **ليلى** أخت **أمين** بالرضاعة، يقيم في "**بيت لحم**" حاول إنشاء مشروع هناك فاشترى مستودعا مهجورا بثمن زهيد للاستثمار في الميكانيك، لكنه فشل فحوله إلى مرأب لسكان المنطقة، كان يزور "**أمين**" دوما في مدينة "**تل أبيب**" من أجل العمل النضالي: لكن فيما بعد اكتشفت "**سهام**" أمره وانضمت إليه، فأصبح يزور مدينة "**تل أبيب**" لجمع التبرعات لدعم القضية مع "**سهام**" ونلمس ذلك في قوله: <<**نتنكر بزي سمكريين أو كهربائيين، ونحضر معداتنا، في شاحنات التصليح لئلا نثير الشكوك (..) كنت أوافيها إلى هناك لجمع التبرعات**>>[2].

2/ يهودا:

جد كيم، يقيم في منزل قرب البحر، له ماضي أليم مع **ألمانيا**، ولد في **برلين** وعاش هناك، عاصر الحرب التي شنها "**هتلر**" ضد اليهود، عاش في هذه المدينة قبل الحرب أجمل أيام حياته مع عائلة ثرية لكن

[1] مهاجري ليندة، مرار صورية، البنية السردية الزمن، المكان، الشخصيات في رواية الأعظم لإبراهيم سعدي، مخطوط مذكرة ماستر، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة بجاية، الجزائر، ص: 53.

[2] الرواية، ص: 255.

بعد الذي حدث اضطرت عائلته للهرب من أجل النجاة فيقول: <<**اضطررنا ذات صباح للتخلي عن ملاذنا الهادئ للانضمام إلى زرافات العائلات الحائرة، المطرودة من بيوتها**>>[1]، هذه الأحداث التي عاشها الجد أثرت على نفسيته كثيرا فهو كلما تذكر الأمر شعر بالحزن والأسى على من ماتوا من اليهود في المحرقة.

3/ سهام:

زوجة الطبيب "**أمين جعفري**"، وهي أيضا فلسطينية حامل للجنسية الإسرائيلية كانت تحب مدينة "**كفركنا**"، فلديها جدتها تقيم هناك وذلك كانت دائما تزورها فهي تعشق المزرعة والسهرات العائلية؛ أما في مدينة "**تل أبيب**" كانت تسيِّر شؤون الحركة، كما وضعت حسابها المصرفي في خدمتها –الحركة– ونلمس ذلك في قول الراوي عل لسان "**أمين**": <<**كانت سهام تضع حسابها المصرفي بتصرفنا؛ كنا نودع فيه أموال القضية**>>[2]، ولم تحضر شخصية "**سهام**" في الرواية حية بل كانت ميتة، اختارت مدينة "**تل أبيب**" موقعا لقيامها بالعمل الجهادي وفجرت نفسها في إحدى مطاعم هذه المدينة.

3/ علاقــة الشخصية بالمكان:

المكان والزمان من العناصر الأساسية في بناء الرواية، فهو يساعد القارئ أثناء القراءة من معرفة الفترة التي جرت فيها الأحداث الرواية، وللمكان علاقات عدة مع عناصر السرد ومن بينها علاقته مع الشخصيات فهي علاقة وثيقة؛ إذ لا يمكن تخيل مكان دون شخصيات، أو شخصيات بلا مكان فلكل منها دور اتجاه الآخر <<**فالمكان يكشف عن الشخصيات وهذه الأخيرة تعطي المكان قيمته من خلال تجربتها فيه**>>[3].

وتتضح العلاقة بين المكان والشخصيات من خلال القبول أو النفور؛ فالشخصية يمكنها تقبل المكان والعيش فيه، أو رفضه والهروب منه بالبحث عن مكان آخر.

---

[1] الرواية ، ص: 95.

[2] م ن ، ص: 255.

[3] طيبون فريال، نظام الشخصية في روايات الطاهر وطار البناء والدلالة مخطوط، أطروحة دكتوراه، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2015- 2016، ص: 76.

وفي "**رواية الصدمة**" ذكر الراوي عِدَّة أمكنة منها مدينة "**تل أبيب**"؛ المدينة التي درس فيه "**أمين**" وأصبح أشهر طبيب، وحقق أحلامه وطموحاته فيها، وفيها تعرف على "**سهام**" وتزوج بها، عاش أجمل أيام حياته في هذه المدينة، لكن هذه المدينة كما عرف فيها السعادة، عرف فيها الحزن والألم بعد قيام "**سهام**" بالانتحار وتفجير نفسها في مطعم من مطاعم "**تل أبيب**"، فقد أصبحت المدينة بشوارعها تشكل مصدر خوف وقلق **لأمين** خاصة بعدما تعرض للاعتداء من طرف جيرانه اليهود؛ ونلمس ذلك في قول الراوي على لسان **أمين**: <<**ها قد عدت إلى الحي الذي أقطن فيه كشبح يعود إلى ساحة الجريمة**>>[1]، بالتالي هذه المدينة صارت تمارس نوعا من الضغط النفسي على **أمين** تجسد في الكآبة والخوف.

كما ذكر الراوي مدينة "**جنين**" وهي المدينة التي قصدها **أمين** لمعرفة كل الحقيقة عن زوجته التي أخفتها عنه وكان يجهلها، فالمدينة بالنسبة **لأمين** هجرها الفرح والأمن منذ زمن بعيد، وأصبحت ساحة للحرب ونلمس ذلك في قول الراوي على لسان **أمين**: <<**في جنين يبدو أن العقل هشم أسنانه ورفض أي جهاز صناعي من شأنه أن يعيد البسمة إلى ثغره، لقد شد الفرح القديم الرحال** (...) **فأنت لم تشاهد كل شيء. الجحيم مأوى بالمقارنة مع ما يجري هنا**>>[2].

ما شاهده "**أمين**" في هذه المدينة "**جنين**" من قتل ودمار مسَّ أبناء بلده جعله يدرك فظاعة ما يَمُرُّ به بلده "**فلسطين**"، فقد أُزيلت الغشاوة عن عينيه وأدرك أن كل ما عاشه في "**تل أبيب**" يخفي خلفه مأساة وطنه، وقد كان لحادث التفجير دور في استفاقة "**أمين**" وعودته لأصوله الفلسطينية.

[1] الرواية، ص: 81.

[2] م ن، ص: 230.

خاتمة

تطرقنا في بحثنا هذا إلى دراسة **تمظهرات المدينة ودلالتها في رواية الصدمة لياسمينة خضرا**، التي عالجت موضوع القضية الفلسطينية، وصورت معاناة الشعب الفلسطينية وموقفه ضد الكيان الصهيوني والصراع القائم بينهما.

جاءت الرواية غنية بعنصر **"المدينة"** الذي كان موضوع بحثنا والذي توصلنا فيه لمجموعة من النتائج أهمها:

- تعد **المدينة** مؤسسة جديدة ظهرت مع بداية التطور السريع في مجال الزراعة والصناعة.

- يعتبر عاملي الزراعة والصناعة من أهم العوامل التي ساعدت على نشوء المدن المبكرة .

- يعد ظهور المدن بداية التحضر والانتقال من عصر القرى والأرياف إلى عصر التمدن والتطور.

- تنوعت صورة المدينة عند الشعراء العرب بين القبول والرفض.

- بدأت نشأت **المدينة الإسلامية** من **يثرب** بعد هجرة **الرسول** ﷺ إليها.

- يعد المكان من أهم العناصر الروائية فهو الإطار الذي تؤطر داخله الأحداث.

- استطاعت **"رواية الصدمة"** أن تصور الصراع المأساوي بين **فلسطين** و**إسرائيل**.

- تعد الشخصية الروائية من أهم مكونات العمل الروائي وعنصرا مهما في بناء الرواية.

- تأثير الأمكنة على الشخصيات الروائية فهي مرتبطة بعنصر المكان الذي عكس نفسياتها ومشاعرها.

- تنوع الأحداث وتعددها في **"رواية الصدمة"** تجدد شخصياتها وأماكن تحركها وانتقالها.

- لا وجود لحدث روائي دون تأطير مكاني بين الفضاء الذي تتحرك داخله الشخصيات وتمارس فيه أفعالها.

- جاءت **"رواية الصدمة"** حافلة بالأماكن المغلقة فهي الطاغية على حساب الأماكن المفتوحة ما يعكس الحالة النفسية للشخصيات المعذبة والمضطهدة.

توصية ختامية: ما يمكن القول: أن رواية " الصدمة" يمكن تجسيد أحداثها في عمل سينيمائي.

ملحق

1 – التعريف بالروائي ياسمينة خضرا.

2– ملخص رواية الصدمة للروائي ياسمينة خضرا.

التعريف بالروائـي:

الروائي "**ياسمينة خضرا**" هو الاسم المستعار للكاتب الجزائري "**محمد مولسهول**"، ولد بتاريخ **10 يناير 1955 بالقنادسة ولاية بشار** الجزائرية، وفي عمر التاسعة التحق بمدرسة **أشبال الثورة** أي عام **1964**، وفق رغبة والده.

وقع أعماله في البداية باسمه الحقيقي حيث نشر ست روايات هي: (**حورية 1984، أمين، بنت الجسر 1985، القاهرة 1986، من الضفة الأخرى للمدينة 1988، امتيازات الفينيق 1989**)، ثم استعار اسم زوجته ليتحرر من الرقابة العسكرية على أعماله الأدبية، الذي استظل به تقديرا منه لدور المرأة وشجاعتها في بناء الجزائر، فهو اسم زوجته التي أحبها وجعل منها القارئة الأولى لأعماله، والناقدة الأولى لأفكاره، لمَ لا وهي التي عضدت من موقفه وشدت من أزره فيقدم بين يديها كل ما يكتب، التي قالت له أعطيني اسمك للحياة وأنا أعطيك إسمي للشهرة.

كتب تحت اسم "**ياسمينة خضرا**" روايات: **لأولئك الذين يقتلون 1990، الأحمق والسكين 1990، المهزلة 1990، البياض 1998، خريف الأحلام**... وغيرها، كان شغوفا بالكتابة، وعندما شل عن الكتابة باللغة الفرنسية أجاب بأنه لم يختر، فكل همه كان أن يكتب وفقط **بالروسية، بالصينية، بالعربية،** وأنه كتب في البداية شعرا غير أن معلمه شتمه ووبخه حين تلقى التشجيع من معلم اللغة الفرنسية على الرغم من ضعفه في هذه اللغة آنذاك.

ملخـص الروايـــة

نشرت "**رواية الصدمة**" للروائي الجزائري "**ياسمينة خضرا**" عام **2005م**، ويبلغ عدد صفحاتها **245 صفحة** هذا عن الرواية الأصل، وقد ترجمت الرواية بمختلف اللغات إلا أن ترجمتها باللغة العربية لم تصلنا إلا بعد عامين في **2007م**، من قبل المترجمة "**نهلة بيضون**"، ويبلغ عدد صفحات الرواية المترجمة **294 صفحة**، وهي من الحجم المتوسط تبدأ أحداث الرواية في أحد مطاعم "**تل أبيب**"، حيث تفجر امرأة شابة نفسها وسط عشرات الزبائن، وفي المستشفى يجري الدكتور" **أمين جعفري**" الجراح الإسرائيلي من أصل عربي العمليات الجراحية الواحدة تلو الأخرى للناجين من التفجير وفي الليلة التي تلي المجزرة، يستدعي بصورة طارئة للتعرف على الجثة الممزقة للمرأة الانتحارية، تتداعى الأرض تحت قميه إذ يكتشف أنها زوجته، <<**وحده رأس سهام الذي وفرته على نحو يدعو للعجب الأضرار التي شوهت بقية جسدها، يبرز بعينه المغمضتين وفمه المشقوق، وملامحه المستكينة كأنها تحررت من هواجسها**>>[1].

بعد خضوعه لسلسلة من التحقيقات كان المشتبه به في عملية التفجير، في بداية الأمر ظن أن زوجته "**سهام**" ضحية مثل باقي ضحايا الانفجار لكن سرعان ما يكتشف عكس ذلك بعد عثوره على رسالة منها، مبعوثة من "**جنين**"، تعترف فيها بفعلتها <<**ما نفع السعادة إذا لم يتقاسمها المرء يا حبيبي أمين؟ كانت أفراحي تخمد كلما كانت أفراحك لا تجاريه، كنت تريد أطفالا كنت أريد أن أستحقهم ما من طفل بمأمن تماما بدون وطن...لا تنقم علي**>>[2]، وهنا تبدأ رحلة البحث عن الحقيقة، وعن الأسباب التي دفعت زوجته إلى القيام بمثل هذه الجريمة حسب رأيه، في البداية ظن أنها كانت مجبرة على ذلك وبعد مدة من الزمن عثر على صورة لزوجته مع قريبه "**عادل**"، وهنا دب الشك في قلبه، وتساءل عن طبيعة العلاقة بينهما، وهنا قرر "**أمين**" العودة إلى "**جنين**" للبحث عن "**عادل**" والاستفسار عن شكوكه، فيكتشف أنه أصبح غريب بين أهله إذ يعتبروه عميلا للمخابرات الإسرائيلية، بعد لقائه مع قريبه "**عادل**" أحس بالراحة من كل شكوكه إذ اكتشف أن "**سهام**" "**وعادل**" رفقاء السلاح من أجل **القضية الفلسطينية**، بعدها قرر زيارة بيت جده وهناك تم هدم بيت عمه، وهو الأمر الذي أيقظ روح **القضية الفلسطينية** في نفسه؛ وهنا تتصاعد الأحداث حيث تقرر ابنة عمه "**فاتن**" التوجه إلى المسجد وإعلان

[1] الرواية، ص: 39.

[2] م ن، ص: 85.

نيتها في الجهاد في سبيل وطنها، وفي هذه الأثناء يلحق بها "**أمين**" ليثنيها عن ذلك، وهنا يقصف العدو الإسرائيلي المسجد فيستشهد "**أميـن**".

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولا : المصادر:

1– ياسمينة خضرا، رواية الصدمة، تر: نهلة بيضون، دار الفارابي، لبنان، سيديا، الجزائر، ط 1، 2007

ثانيا : المعاجم والقواميس :

2– الجوهري، معجم الصحاح، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1999م، ط1

3- جيرالد برنس: قاموس السرديات، ت: السيد إمام، ميريت للنشر والمعلومات، ط1، شارع قصر النيل، القاهرة، مصر، 2003

4– الفيروز أبادي، قاموس المحيط، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1999، د ط

5– المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دار العودة، د ط، د ت.

6– ابن منظور، لسان العرب، دار الحديث، القاهرة، مصر، 2003، مادة (مدن)، مجلد08.

ثالثا : المراجع :

أ– المراجع العربية

7- إبراهيم رماني، المدينة في الشعر العربي- الجزائر نموذجا- (1925- 1962)، دار هومة، الجزائر، ط 2

8- إحسان عباس، اتجاهات الشعر العربي المعاصر، سلسلة علم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998، د ط

9- أحمد علي إسماعيل، دراسات في جغرافية المدن، دار الثقافة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط4، 1988.

10- تقي الدباغ وآخرون، المدينة والحياة المدنية (الفصل1من القرية إلى المدينة الأولى)، ب د ن، ب م ن.

11- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط 1، 1990

12- خلف حسين علي الدليمي، التخطيط الحضري أسس ومفاهيم، الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع، ودار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2002م

13-ديوان ابن الأبار، قراءة وتعليق: عبد السلام الهراس، المملكة المغربية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1420هـ، 1999م، دط

14- ديوان البحتري، ج 2، ط 1، (مطبعة هندية بالموسكي بمصر)، 1911م

15- ديوان ابن زيدون، شرح يوسف فرحات، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1415هـ/1994.

16- ديوان صلاح عبد الصبور، أغنية القاهرة، دار العودة، بيروت، 1972، د ط .

17- ابن رشد، تلخيص السياسة (محاورة الجمهورية)، نقله عن العبرية محمد العبيدي، دار الطليعة؛ بيروت، ط 1، 1998.

18- شوقي ضيف، الرثاء: فنون الأدب العربي الفن الغنائي2، دار المعارف، القاهرة، ط 4

19- طه خضر عبيد، المدينة الإسلامية: تاريخها وتخطيطها وعوامل ازدهارها وانحطاطها، دار الفكر، عمان، الأردن، ط1، 2013م

20- عبد القادر عرفة، المدينة والسياسة، مكتب الكتاب للنشر، القاهرة، مصر، ط1، 2006م محمد عبد الستار عثمان، المدنية الإسلامية، سلسلة علم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والآداب، الكويت، أغسطس، 1988، د ط، لا ت،

21- عبد الله عطوي، جغرافية المدن، ج1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط2001،1م، 1422هـ

عبد الناصر صبري شاهد الراوي، الأسس الجغرافية لتخطيط المدن، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2019م

22- عيسى علي إبراهيم، جغرافية المدن (دراسة منهجية تطبيقية)، دار المعرفة الجامعية، د ط، 2009

23- قادة عفاف، دلالة المدينة في الخطاب الشعري المعاصر، دراسات في إشكالية التلقي الجمالي للمكان، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، د ط، 2001 .

24- محمد بن حسن ابن زبالة، أخبار المدنية، جمع وتوثيق ودراسة: صلاح عبد العزيز بن سلامة، المملكة العربية السعودية، مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، ط1، 2003م.

25- مختار علي أبو عالي، المدينة في الشعر العربي المعاصر، سلسلة علم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978، د ط

26- مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة (حكاية بحار، الدقل، المرفأ البعيد)، الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2011م.

27- نخبة من أساتذة التاريخ، المدنية والحياة المدنية (دراسات في تاريخ العراق وحضاراته)، ج 1، بغداد، 1988.

28- نخبة من أساتذة التاريخ، المدينة والحياة المدنية (دراسات في تاريخ العراق وحضاراته)، ج 3، بغداد، 1988.

29- أبو نصر الفارابي، السياسة المدنية الملقب بمبادئ الموجودات، وزارة التراث القومي والثقافي، سلطنة عمان، في المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، ط 1، 1964، تح: فوزي مغري نجاز.

30- أبو نصر الفارابي، آراء أهل المدينة الفاضلة، قدم له وعلق عليه ألبير، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط2.

31- ياقوت الحموي، معجم البلدان، م 1، دار صادر، بيروت، 1977م، د ط.

ب_ المراجع المترجمة :

32- ابن رشد، الضروري في السياسة، مختصر كتاب السياسة لأفلاطون: نقله عن العبرية إلى العربية أحمد شحلان مع مدخل ومقدمة تحليلية وشروح للمشرف على المشروع، تر: أحمد شحلان، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط 1، 1998.

33- غاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 2، 1984م.

34- ماريا لويزا برنيري، المدينة الفاضلة عبر التاريخ، تر: عطيات أبو السعود، مراجعة: عبد الغفار مكاوي، سلسلة علم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والآداب، الكويت، 1978

خامسا: المجلات و الحوليات :

35- خيرة جربو، ثنائية المدينة والريف، في شعر بدر شاكر السياب، مجلة جامعة بابل، العلوم الإنسانية، المجلد: 66، العدد: 6، جامعة جيلالي لياس، سيدي بلعباس، الجزائر

36- سعيد محمد الفيومي، سلطة التحول في القصيدة عند الشاعر أبي نواس، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، المجلد العشرون، العدد الثاني، 2012

37- سوسن رجب حسن، المكان وتشكيلاته في شعر السياب: دراسة نقدية تطبيقية، مجلة كلية الآداب، جامعة بور سعيد، العدد السابع، يناير، 2016م.

38- فواز عائد جاسم كوكجة، جوانب من بنية المدنية العربية الإسلامية ودواعي توثيقها، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد11، العدد1، 2011م.

39- محمد المعتصم، المدنية الإسلامية وخصائصها، حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، العدد الثاني، 1200هـ-1980م.

40- مضر خليل عمر، جدلية الإنسان – المكان- الزمان، مجلة ديالي، العدد 40، 2009.

رابعا: الرسائل الجامعية

41- بورقبة أحلام، رداوي عائشة، المدينة الفاضلة بين أفلاطون والفارابي، دراسة مقارنة، رسالة ماستر، تخصص فلسفة اجتماعية كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 08 ماي 1945، قالمة، 2016-2017. سليم بتقة، الريف في الرواية الجزائرية دراسة تحليلية مقارنة، مخطوط رسالة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2009/ 2010.

42- رحمة شعبان، صورة المدينة في رواية انكسار، مخطوط مذكرة ماستر، قسم الآداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2015/2014

43- سعدون محمد، الشعرية في ديوان بدر شاكر السياب، مخطوط رسالة الماجستير في الأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2009/ 2010

44- طيبون فريال، نظام الشخصية في روايات الطاهر وطار البناء والدلالة مخطوط، أطروحة دكتوراه، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2015- 2016،.

45- العالية عكريش، خولة ضيف، صورة المدنية في الشعر العربي الحديث والمعاصر بين القطيعة والتواصل (قصائد مختارة لعز الدين المناصرة ومحمد بلقاسم خمار) أنموذجا- دراسة نفسية-، مخطوط ماستر في اللغة والأدب العربي، تخصص خطاب نقدي معاصر، كلية الآداب واللغات، جامعة العربي التبسي، تبسة، 2016/ 2017 .

46- عبد الرحمن مزياني، بنية المكان في رواية "صائد اليرقات" لـ"أمير تاج السر، مخطوط مذكرة ماستر، كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والإنسانية، أم البواقي، الجزائر، 2013/2012م.

47- كريمة سمار، تجليات المكان في رواية أشباح المدين المقتولة لبشير مفتي، مخطوط ماستر، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2013- 2014.

48- لعربي زهرة، رؤية العالم في روايات ياسمينة خضرا: رواية الصدمة أنموذجا -دراسة بنوية تكوينية-، مخطوط مذكرة ماستر، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، الجزائر .

49- محمد أمجد أمين سايح، سياسات التخطيط للمناطق الصناعية في مدينة نابلس في ظل التطور العمراني للمدينة، مخطوط رسالة الماجستير في هندسة التخطيط الحضري والإقليمي، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين، 2015.

50- محمد عبد الله إسماعيل الشيخ عيد، المعايير التخطيطية للمدينة بين الأصالة والمعاصرة لحالة دراسية: المقارنة بين البلدة القديمة بغزة ومدينة الزهراء في قطاع غزة، مخطوط مذكرة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، كلية الهندسة، 1436هـ-2015م .

51- ناصر بركة، أدبية السيرة الذاتية في العصر الحديث (بحث في آليات اشتغال النصوص ومرجعياتها الفاعلة)، مخطوط رسالة دكتوراه، كلية الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2012/ 2013.

سادسا – المواقع الإلكترونية:

52- محمد أبو يحي، مدين أفلاطون الفاضلة، 6 ديسمبر 2010، 13:38، https//nnmawdoo3.com

53- حاتم راشد علي، مقدمة في علم الاجتماع الحضري (نظريات، مشكلات، تطبيقات.

3/2016 cuploads qu.edu.iq .

54- أحمد عبد المعطي حجازي، مدينة بلا قلب، أثار المدينة، منتديات مكتبة العرب،

55- أحمد المنياوي، جمهورية أفلاطون المدينة الفاضلة كما تصورها فيلسوف الفلاسفة، المراجعة اللغوية والتدقيق.

فهـــرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات

مقدمة.....أ– ب

الفصـل الأول: المدينــة مفاهيــم وتجليــات

أولا– تعريف المدينة.....5–6

أ– لغة.....5

ب– اصطلاحا.....6

ثانيا– نشأة المدينة.....9–12

1– المدن القديمة.....9

2– المدينة المعاصرة.....11

ثالثا– المدن العربية الإسلامية.....13–15

رابعا– نظريات نشأة المدينة.....15–16

أ– نظرية كارل وايت فوجل**Karel Witte Fogel** 15

ب– نظرية روبرت أدمز.**Robert–Adams** 15

ج – نظرية الضغط في الكثافة وتكوين الدولة.....16

د– نظرية تشايلد**Childe** 16

5– المدينة في الشعر.....17–23

أ/ المدينة في الشعر العربي القديم.....17

ب– المدينة في الشعر العربي الحديث.....20

سادسا– المدينة الفاضلة.....24– 26

أ– عند أفلاطون.....24

ب– عند الفرابي.....25

سابعا– المدينة والآخر.....26–31

أ– المدينة والإنسان.....26

ب– المدينة والقرية.....28

الفصل التطبيقي: تمظهرات المدينة ودلالتها في رواية الصدمة

فضاء المدينة ودلالاتها في رواية الصدمة.....33–44

أ– الفضاء المغلق.....34–39

1– المستشفى.....34

2–المطعم.....35

3– البيت.....36

4– المسجد.....37

5 – القبو.....39

ب– الفضاء المفتوح.....39–44

1– المدن.....39–40

أ– مدينة تل أبيب.....40

ب– بيت لحم.....41

ج– جنين.....41

د– كفركنا.....42

2– الشوارع.....43–44

أ– الشارع الإسرائيلي.....43

ب– الشارع الفلسطيني.....44

2/ علاقة الشخصيات بالمدينة.....44

أ/ الشخصية الرئيسة.....45–47

ب/ الشخصيات الثانوية.....47–49

1– عادل.....47

2/ يهودا.....48

3/ سهام.....48

3/ علاقـة الشخصية بالمكان.....48–49

خاتمة.....51

ملحق.....53–55

1– التعريف بالروائي ياسمينة خضرا.....53

2– ملخص رواية الصدمة للروائي ياسمينة خضرا.....54

قائمة المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

ملخص:

يتناول موضوع البحث تمظهرات المدينة ودلالتها في رواية **"الصدمة" "لياسمينة خضرا"** إذ تحاول هذه الدراسة الوقوف على نشأة المدينة وعلاقتها بالآخر التي تجلت في الإنسان والريف وبعد ذلك قمنا بدراسة تطبيقية لتجليات المدينة في الرواية والتي وجدناها مجسدة في الفضاء المغلق والمفتوح وعلاقتها بالشخصيات.

Résumé :

Ce Thème Comporte la recherche des manifestations civiles et sa signification dans le roman 'L'attentat' de yasmina Khadra.

Cette étude révèle un aperçu sur la construction de cette ville et sa relation avec l'autre. qui se manifeste dans l'homme et la compagne Ensuite. nous avons fait une étude pratique de la ville dans roman qu'on a trouvé ancré dans l'espace ouvert et sa relation au personnalités.